بكر أبو بكر

الفكر الإسلامي

بين العقل الانقباضي والانبساطي

لفكر الإسلامي بين

دار البيرق العربي للنشر والتوزيع

الفكر الإسلامي

بين العقل الانقباضي والانبساطي

الفكر الإسلامي بين العقل الانقباضي والانبساطي.

بكر أبو بكر

فلسطين-الطبعة الاولى 2026م

رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية الفلسطينية (PS-2025 -536)

الواصفات:/تنمية بشرية/

- يتحمل المؤلف/الناشر كامل المسؤولية القانونية عن مُنتجه

دار البيرق العربي للنشر والتوزيع



فلسطين – رام الله – دوار التشريعي

تليفاكس: 009722-2986309

جوال: 009722 599-486790

بريد إلكتروني: daralbairaq@gmail. com

تصميم الغلاف والمونتاج الفني: دار البيرق العربي

الفكر الإسلامي

بين العقل الانقباضي والانبساطي

بكر أبو بكر

الفصل الأول

الإسلام والعقل الانقباضي مقابل الانبساطي؟

إسلام كل المسلمين

يغلب الظن عند العامة من الناس (عموم الجمهور) أن الفكر الإسلامي فكرٌ محتكر لفئة بعينها استطاعت أن تكتسح الشابكة ووسائط التواصل لتقرن بينها وبين الفكر الإسلامي بل والإسلام! وهذه مغالطة كبيرة ولا يجوز التعاطي معها.

دعني أقول هنا أن الإسلام بتنويعات النظر إليه وفق المدارس الاجتهادية يظل هو كما هو، ولا يتغير بينما فكر الإنسان هو المتغير. ومن رحمة المولى عز وجلّ أن جعل للناس عقولًا يتفكرون بها فيجدون في التفكّر مساحات جديدة ومتجددة للنظر والاكتشاف من وحي القرآن الكريم والسنة الشريفة وما قد يصل اليه العقل الإنساني بتراتبية المرجعية استنادًا لوعي الإنسان المسلم.

بمعنى أن الأمر الإلهي بالنظر والتدبر وإعمال العقل لم يتوجه لفئة أو حزب أو فصيل أو جماعة بعينها بينما كان التوجيه لكل فرد ولكل إنسان ولكل مسلم فله إن تعلم وثقف ذاته وتساءل ودرس بعناية أن ينظر في المتون والزوايا، ويدير رأسه باتجاهات مختلفة فلا يضيره مع عميق الايمان أن يخالف الجمهور أو العام لأن العبرة بسلامة النظر وحيث يستقر العقل الواعي ضمن المرجعية المتفق عليها.

الإسلام دين الإنسانية من حيث كان آدم وكل الأنبياء

وإن اختلفت الشرائع والملل لاحقًا يظل الإسلام بشكله النهائي إسلام رسولنا محمد ﷺ هو المبتغى وهو الدليل. ومن هنا فإن وحدة الرسالات جميعها من حيث الدعوة للوحدانية لله سبحانه وتعالى مع اختلاف الشرائع لا تضر بضرورة النظر فيما أحدثه أصحاب الملل والمذاهب في الإسلام من حيث هو الأصل بدعوة الوحدانية أو من حيث القول بالدعوة الإسلامية لرسول البشرية الكريم محمد آخر الأنبياء والرسل.

لم أكن يومًا لاستسيغ الصيغ المستحدثة القائلة أن الإسلام الشعبي وإسلام السلطة وإسلام التطرف وإسلام ...إلخ بمعنى قرن النظر أو التفسير بذات الإسلام ما لا يستقيم برأيي لأنه كما ذكرنا فإن الإسلام واحد، فيما الفكر هو المتغير لذا وجب القول بالفكر الشعبي بالإسلام أو الفكر المتطرف بالإسلام وهكذا عوضًا عن أن صيغة الاقتران بالإسلام توحي بأن الإسلام متعدد وما هو المتعدد إلا الفكر الإسلامي وليس الإسلام. وإلى ذلك تعمد عدد من الجماعات على أن تربط نفسها بالإسلام الصحيح أو إسلامنا هكذا وكأنهم دونًا عن أمة محمد المالكون للحقيقة فتقع القداسة ويقع التدليس.

والإسلامي هو المسلم نفسه مهما كان حجم اقترابه من الدين (أنظر المؤمن الضعيف والمؤمن القوي والدرجات) فلا يحق لأحد أن يربط نفسه وخاصة ضمن «موضة» الجماعات والأحزاب بالإسلام بالقول الحزب الفلاني الإسلامي! وهكذا

ما قد يعطي الانطباع أنه المعني تحديدًا وتخصيصًا بالدين الصحيح ما هو غير صحيح، وما هو عمل سياسي بحث لمصلحة الحزب أو ما يسمونه «الدعوة» أو الجماعة.

وهو الأمر الذي يجعل الانتماء لهذا الحزب عند عامة المسلمين مطمحًا ولو بتأييده عبر الشبكة (انترنت) ضمن عقلية الاقتناع أو الاتباع الأعمى أو إزالة الأدران عن الجسد ومظنة الغفران من الله تعالى لخطايا المرء لمجرد أنه اتبع أو كتب منشورًا أو هلّل لذاك الحزب أو الجماعة، دون تعقل أو تمحيص بأن ما يقوله ذاك الحزب أو الجماعة أو الشخص الموسوم بـ «الإسلامي» سعي إنساني متغير نحو دعم جماعته أو فكرته أو قراره الذي بالقطع يحتمل الصواب ويحتمل الخطأ.

في عُرف التفكير العامي أن ما يقوله الموسوم بـ «الإسلامي» كحزب أو جماعة أو قائد في أي منهما هو مصدق! وكأنه ما ينطق عن الهوى بل هو لا وحي ولا يوحي، ويجب التعامل معه كما التعامل مع كل فئات الشعب المسلم وقياداته الفكرية والأخذ والترك منه وفق التقدير والمرجعية فلا ينتصب شعار «الإسلامية» الحزبية أو التنظيمية ليشكل مانعًا عن فتح العقل وآفاق التفكير.

ألف الإمام أبو الحسن الأشعري (توفي 935م) كتابه الشهير «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» فكان بظني اول

ربط بين كلمة «إسلاميين» والفِرَق أو تيارات الفكر الإسلامي الأخرى ومن حيث تم توصيفها جميعها بالإسلاميين وليس كما يدور اليوم من مواجهة تضليلية تتهم كل من لم يتم تصنيفه ضمن الأحزاب المتسماة «إسلامية» أن كافر أو منافق أو... في سياق الاتهامات بالديمقراطية أو العلمانية أو الاشتراكية أو غيرها.

دعني أكرر الصيغة الراجحة لدي وهي أن كل مسلم فهو إسلامي بغض النظر عن حجم اقترابه من الدين وبغض النظر عن رأيه السياسي، أما الإسلاموي فهو الذي يضيقّ الدين في بوتقة فكره أو حزبه قسرًا فيخص ذاته بالحق المبين ويُقصي أو يطرد الآخرين من جنته، وهو سمه التنظيمات الفكرانية (الأيديولوجية) الإسلاموية اليوم في غالبها. ومن هنا قد يقع منا النظر في العقل الانبساطي (الواثق والمنفتح والمتاح والمرحاب) والعقل الانقباضي (الضيق والإقصائي للغير) سواء حين النظر بالسياق الإسلامي أو في أي سياق آخر.

سؤال وجواب

تعقيبًا على كتابي المعنون «في ظل العدوان على غزة النقد المحرم وجريمة التفكير» الصادر عام 2024م سألني عدد من الأخوة والاخوات الكرام بالقول ماذا تريد التنظيمات الإسلاموية؟ وماذا تريد «حماس»؟ باعتبارها كفصيل أحد هذه التنظيمات الإسلاموية مما فتح في عقلي طاقة جديدة متجددة في التفكّر التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى، لما أظنه مصلحة البلاد والعباد فدعوني أنثر قليلًا مما أفكر به عليكم.

﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الجاثية: الآية 13)

وحيث يمكن الرد على مثل هذا السؤال أي ماذا تريد التنظيمات الدينية، أو الإسلاموية أو «حماس» من زوايا عدة منها الزاوية المنبسطة أو الزاوية المنقبضة؟ وفي كلّ منها قد نجد تأسيسًا لمشروع، والحالتين أي المنبسطة وتلك المنقبضة تجدها في مختلف فصائل العمل السياسي في كل بلد، وربما داخل كل فصيل عامة. إلا أن فصيل «حماس» وفصائل الفكرانية (الأيديولوجية) مثلها سواء الإسلاموية أو الشيوعية أو «القومية العنصرية» تتميز بصلابة صخور تحد من امكانية الانبساط، لا سيما وأن التعبئة الداخلية تسير قُدُمًا وبثبات حيث النبع الأصيل والمورد الفضيل المتمثل بالأدبيات للرواد

الأوائل والذين أصبحوا بمثابة الأنبياء أو القديسين أو الأيقونات أمثال لينين وستالين وماركس، وتروتسكي وبالاتجاه الآخر أمثال حسن البنا وسيد قطب والهضيبي، وأبو الأعلى المودودي ...إلخ، ولا تستغربوا فالعقل المنقبض أو العقل المتحجّر الذي لا يجد أدوات تفكيره إلا في ذات القوقعة أو المنعزل الماضوي لا يستطيع النظر خارجه أكان قوميًا أو شيوعيًا أو إسلامويًا، أو غير ذلك فهو واحد؟

المنبسِط مقابل المنقبض

التفكير المنبسط أو الانبساطي لدى قادة التنظيمات الإسلاموية أدى بالمفكرين الإسلاميين (الإسلاميين هنا لأنهم غير حزبيين اقصائيين) إلى تعلّم النقد وممارسته، لذا فإن كثير من المفكرين ذوي الأصول الإخوانية سرعان ما خرجوا من أسر قوقعة أو انقباضية أو تقديسية أو فرضية المعسكرين المتناطحين «للاخوان»، وأصبحوا رموزًا إسلامية عامة سواء فكرية أو سياسية أو تنظيمية مثل الشيخ محمد الغزالي والشيخ حسن الباقوري، والشيخ متولي الشعراوي ود. حسن الترابي، ود. عبد المنعم أبو الفتوح ود. محمد حبيب، وأبو العلا ماضي، والقيادي الكويتي اسماعيل الشطي ...إلخ.

إن الزاوية العقدية المنقبضة لها فرضيات الصمود حيث الاتجار بتفسيرات متشددة أو مضللة مقصودة لآيات أو أحاديث كلها تدفع باتجاه قرار القيادة السياسية، لذا تجد الانشقاقات لدى هذه الأحزاب والجماعات رأسية حيث كل جماعة تتمحور حول تفسير وفق رأي أو هوى الزعيم فيحصل الانشقاق، والنماذج الحالية بالانشقاقات داخل الإخوان المسلمين المصريين واضحة المعالم على سبيل المثال وكذلك الأمر مع «الإخوان» الأردنيين.

إذن فإن النظر من الزاوية السياسية-العقدية-التعبوية-

الفكرانية تفترض الولاء والطاعة للقيادة (هو نص صوفي بحقيقته-أنظر أحد الطرق الصوفية الشهيرة حين تضع الشرط التالي بالعلاقة بين الشيخ والمريد بوضوح من خلال قاعدتين هما 1. إتباع الأمر وإن ظهر له خلافه. و2. اجتناب النهي وإن كان فيه حتفه-وهو ذات المطبق داخل «الإخوان المسلمين»، وتنظيمات أخرى شبيهة)، وإلى الولاء والطاعة «في المنشط والمكره» الطاعة المفارقة للآخرين وتمييزهم أو تصنيفهم بين الكفار والمنافقين وحديثًا الخونة والمارقين فيما هو تفسير خطير لمفاهيم الولاء والبراء والاستعلاء! ما هو بالحقيقة يستحق تسميته (الاستعداء) للآخرين أي إيجاد عدو دائم بين المسلمين ليظل التنظيم أو الجماعة تتنفس من خلال رأي أو هوى قادتها.

إن الزاوية العقدية التقديسية تفترض الحصانة الدائمة للرأي ولقائله سواء تحدث اليوم شمالًا وغير بالغد يمينًا! (تمتد القداسة من قدسية التفسير للدين، ثم قدسية الرأي لتطال القائد المقدس، ثم مجمل الجماعة وقراراتها وأفعالها في مواجهة الآخر) رغم أن ذلك فكر إنساني خاضع للتعديل والنقد والدحض أو التحوير والتغيير، فكل ما هو شأن إنساني دنيوي يجوز به الأوجه النظرية المتعددة على ما هو غير الجانب العقدي الثابت، وهو ما لا يُعمل به لدى الفئات المتحجرة أو الانقباضية أو المتقوقعة في مساحة فكرها (الإنساني) منذ أكثر من 100 عام على الأقل!

الزاوية العقدية في التعبئة والتحريض الداخلي والدروس للأعضاء (ونخصص هنا التنظيمات الإسلاموية) خاصة الصغار تتجه نحو هذه المفاهيم فتترسخ بالعقول المستقبلة بنفس قدسية القرآن الكريم ولا ينفك منها إلا من استخدم عقله فنبذها خارجًا من القوقعة إلى فضاء الإسلام الرحب ممن ذكرنا وغيرهم الكثير، بمعنى آخر أصبحت الجماعة أو الحزب أو التنظيم بمفاهيمها الداخلية تشكل قيدًا يمنع على المنتمي أو على المسلم أن يفكر خارجها والا اعتبر خارج الملّة على الأقل في نظر العامة والعامة بالأمس واليوم هم الأغلبية المنساقة

لعواطفها وانفعالاتها التي تستجيب بسهولة للعاطفة الدينية لاسيما وسطحية الفهم للقرآن الكريم والأحاديث الشريفة فيصبح من يتنطع لاستخدامها شيخًا وهم مريدوه سواء انتموا لجماعته أو كانوا خارجها.

إن الفكرة التقديسية والمرتبطة بالفهم الخاطيء بذات الشخص فهو والفكرة والرأي واحد وهذا الرأي مصدره القرآن -هكذا يفهم- لذا يجب الاستقتال للدفاع عن الرأي والشخص والرأي المغاير من ذات الشخص فهو الحصيف وهو المقدس دون السماح لهذا العضو أن يفتح عقله ويتفكر بالمحاسن والمساؤي والمنافع والمفاسد ودون أن يمتلك هو ذاته منهج التفكير الحر ومنهج التفكير العقلاني والمتزن الذي دعى له المولى عز وجل في عديد الآيات الكريمة، فالعقل ميزان وحيث اكتسب منهجًا بدأ يتخذ من الميزان أساسًا، فيقبل التعديل والتغيير ولا يضع صخرة على بواب المغارة لا يسمح بخروج أي فكرة منها!

إن حصانة الفكرة (رغم تغيرها) تزرع حالة من التباعد المرغوب عن الآخرين، خاصة لدى العامة من الناس، وفي التباعد حالة من الراحة فلا يفكر ولا يحزنون فالزمام قد وضع بيد الشيخ أو القائد (نتكلم بالزوايا السياسية المتغيرة هنا لدى الأحزاب والتنظيمات) وبما أن الزمام بيد القائد الجهبذ ذو الولاء والطاعة العمياء شرًا أو خيرًا فإن الدفاع عنه يصبح عقيدة! كما حالة التباعد والتي تجر لبناء الجدر مع المجتمع أو الناس وقد تصل لمرحلة الحقد عليهم لأن الرجل أو الشخص

العادي لا يفهم لماذا لا يفكرون مثله وهم مسلمون. لذا بما أنهم مسلمون ففهم الإسلام هو ما أفهمه أنا أو ما تلقيته عن قائدي فقط وعليه يتطور الحقد للآخرين والابتعاد عنهم إلى قناعة ذاتية بضرورة مخاصمة الآخر ثم ما قد يصل للتضحية به أو قتاله (كما حصل مع التنظيمات الإسلاموية عامة التي انبثقت عن الإخوان المسلمين الرسميين ومنه مازال هذا الحقل متاحًا للتفريغ في ذات الجماعة) وكذلك الأمر لدى حماس الانقباضية مقابل الانبساطية.

بدون أن يتم التغيير في الداخل لهذه الجماعات أو التنظيمات ستظل حمولتها الفكرية العقدية المغلقة منذ 100 عام على الأقل، ذات خطورة فيما أشرنا له من التقديس والخضوع والحقد والعداء والاستعلاء بما يعني الانفصال عن مجمل المسلمين. فهم فقط المسلمين أو حملة راية الجهاد أو النضال أو الدين أو غير ذلكن وما سواهم إلا كفار أو منافقين أو زنادقة أو موالين للكفار.

إن الانفتاح التعبوي الداخلي باتباع سياسة العقل والرجحان والاتزان والتسامح والرحابة الإسلامية وتقبل المختلف واحترامه وعدم تبخيسه أو تصنيفه هو ما يجب أن يشكل فلسفة أو أداة التغيير الحقيقية في داخل التنظيمات الفكرانية والعقدية (خاصة الإسلاموية) وبدون ذلك يظل القادة ينهلون من قدرة الأفكار الفكرانية (الأيديولوجية) على التجنيد للاتباع فحيث كثُر الأتباع (فيتبعون قادتهم بلا نقد أو تفكير أو حوار) كلما زاد الولاء للقائد وماذا يريد اكثر من ذلك وهو بجهد قليل وبلا (وجع رأس) الحوار والنقاش يستطيع أن يشرّق ثم يغرّب بالاتباع!؟

الفكر الانقباضي حيث يستقر.

على الزاوية العقدية المنقبضة مما قلناه لم تشذ تعبئة حركة حماس عما هو حاصل في تعبئة «الإخوان المسلمين» عامة، بتجذير فكرة الانعزال أو الانفصال عمن هم غيرهم وبتأصيل ديني، وهذا الخطير من جهة وبتكريس الانقياد الأعمى لمتطلبات أو أفكار القيادة التي تحاول أن ترسم لها مكانًا تحت الشمس.

إن استغلال الفكر العقدي في الحزب السياسي يحمل في طياته جل المخاطر التي في أصعبها تصنيف المسلمين أنفسهم ما بين مسلم منافق أو موالي للكفار أو كافر، مقابل المتبع لعقيدتنا (أي حزبنا، أو فصيلنا، أو تنظيمنا) وهو المستقر بحقيقة الأمر لدى عديد المنتمين لفصيل حماس سواء المرتبطين بحماس تنظيميًا أو عاطفيًا أو لأولئك «المذنبين» أو الذين يحسون بالذنب من كُثر خطاياهم ولا يستطيعون أو يريدون تجاوزها وبالمقابل هم الذين يطهرون أو يكفرون عن ذنوبهم بدعم أي رائحة ذات صبغة إسلامية، كما يظنون، فيستطيعون أن يحتفظوا برذالتهم وفي نفس الوقت يمنون النفس بالجنة لأنهم يدعمون أو يوالون ولو على صفحات وسائط التواصل الاجتماعي «حماس» أو الإخوان المسلمين. وهذه الفئة هي مجال النظر والتركيز من قبل دهاقنة الفكر الاقصائي أو المنقبض فهو بالنسبة لهم الوقود المطلوب لتسير مركبة الحزب

أو الجماعة كما الحال في تعامل المنقبضين في حماس مع مجمل الشعب الفلسطيني الذي لا قيمة البتة لحياته إلا بمقدار ما يموت لدفع عربة الحزب إلى الامام!

حين يلجأ الحزب على الأقل في تعبئته الداخلية لتصنيف المسلمين فإن المذنبين أو الممكن الضغط عليهم لإشعارهم بالذنب يمثلون الكتلة المائعة، المهم العمل عليها، لأن خلفيتها الدينية البسيطة أو الضحلة تستجيب بسهولة لمن يمتلك قليلًا من الفهم الديني، فينحازون لهذا الفصيل الإسلاموي أو ذاك على عتبة أو أمل أنهم يتلاءمون مع المستقر الديني. والذي يأتي ليكرس فيهم الولاء الأعمى للجماعة بلا تبعات مسلكية أي سواء التزموا مسلكيًا أو لم يلتزموا، فهم حجارة رصف شارع الجماعة ولا بأس أن يبقوا على هامش الفضائل أو المسلك المرتبط بالفهم الإسلامي الفضيل، ما داموا يقدمون خدمات جليلة للحزب أو التنظيم (الجماعة) وحديثًا عبر الحرث عليهم في وسائط التواصل الاجتماعي بتبني الفكر السياسي المطلوب.

المذنبون من بسطاء المسلمين هم الذي ارتكبوا أو يرتكبون حماقات أو ذنوب (أو حتى كبائر) ولانصياعهم لذواتهم وامزجتهم وهواهم أو نزقهم لا يستطيعون أو لا يريدون أو لا يبذلون جهدًا لتغيير ذلك، وفي ذات الوقت يحتفظون في قرارة أنفسهم ببعض المحتويات الدينية من عصر التربية الأولى يعيشون تناقضهم بين سطوة الرذائل فيهم أو الذنوب وبين الاحساس بالذنب (ما تستغله فيهم التنظيمات الإسلاموية)

فيتجهون لتأييد هذه التنظيمات التي تصبح لهم بمثابة كرسي الاعتراف لدى المسيحيين.

إن المذنبين يقدمون لهذا التنظيم الاعتراف بذنوبهم عبر طلب غفرانه، بالانصياع للجماعة أو القائد الإسلاموي أصاب أو أخطا سيان، فلا عقل يعمل ولا فكر يفعّل ولا تدبر مطلوب ما دام الامل هو بالغفران متقد!

المذنبون من القادة وزعماء الدول من الخلفية الإسلامية أو الدينية عامة أو الفكرانية (الأيديولوجية) يحتمون بظاهر العقائد، أو ظاهر السلوك الإسلامي (العبادات) ليتخذوا من الرذائل رذائلهم سبيلًا للقبض على الحكم وبدعم أي فصيل يضع نفسه عند عتبة أبواب حكمهم.

يكون النظام استبداديًا عنصريًا فئويًا، وربما قاتلًا لشعبه أو خائنًا لوطنه أو منسحقًا تحت أقدام الأجنبي، أو مفتتنًا بالغربي ويمارس كل ما من شأنه رفعته ولو على حساب العباد والبلاد لكنه بالظاهر يتمسح بالمظاهر الإسلامية فكيف هو الحال عندما يتحالف مثل هذا النظام المتهالك على الحكم مع شيخ أو تنظيم إسلاموي!؟ إنه يجد لسياساته المنافية للدين أو المنطق أو المصلحة رديفًا وداعمًا وجب تلميعه بكل الأشكال والسبل.

المنقبضون من أصحاب الفكر الأسود المتجذر في كل تنظيم وخاصة التنظيم الفكراني ومنه الإسلاموي فئة ظلامية أنتجت كما رأينا عبر السنوات عديد التنظيمات الإرهابية ضد الشعب ذاته من حيث البدء بتصنيفه ثم تحليل قتل أصناف منه وفق مقولة التجهيل أو البراء أو نحن المسلمون وما سوانا يخضعون لمقياسنا من 1 إلى 10 أو ما يستحدثونه من مقاييس

استبعادية لأي كان لا يعقد حول عنقه بيعتهم.

المنقبضون من أصحاب الفكر الظلامي لا يهمهم الناس فهم كالهشيم، وبذلك يتم استخدامهم واستغلالهم لمصلحة أصحاب القداسة أو «الاستاذية»، أو ضمن فكر المفاصلة بالمنطق الأسود حيث الانفصال عن عامة المسلمين (الهشيم أو الحصيد) لخدمة الفكرة أو الحزب أو ديمومة القائد الجهبذ.

التحليل السليم!

تحدثنا عن المستوى التعبوي العقدي داخل التنظيمات الإسلاموية عامة ومنها فصيل حماس أما المستوى السياسي رغم أن لا انفصال بينهما، يختلف هنا حيث تجد العملانية (البراغماتية) والواقعية السياسية تسود لدى الانبساطيين على المنقبضين الذين قد يلجأون لحماية التنظيم أو الحزب أيضًا لمثل هذه العملانية أو الواقعية ولكن بنكهة دينية تطويعية للآيات أو الأحاديث فيصبح القرار وضده والرأي ونقيضه مبرر شرعًا مادام يخرج من ذات المشكاة أي مشكاة الحزب أو القائد؟

قلنا أن هنا تكمن الخطورة حين تقديس أو تحصين الرأي خاصة لدى ذوي العقل المنقبض في التنظيمات عامة ومنها الإسلاموية وفيه الإخوان المسلمين والذين منهم حماس فكيف هو الحال حينما تجذب حماس الناس حديثًا من خلال كتاب الدين وكتاب المقاومة؟ وكيف هو الحال حين كسب الناس لكتاب الدين ثم استخدامه لتقديس الوسيلة التي سرعان ما تتخلى عنها؟ بمعنى أن الانتخابات كفر ومضرة حيث لا يريدون، أو يسقطون، وهي واجب وتحصين حيث يريدون أو ينجحون. والقتال بغير عدة غير جائز ومضرة، والقتال مع العلمانيين مرفوض، ولكنه ضروري وواجب حيث تحقق

رفعة الحزب وتفوقه وسيادته على المحك. كما يصبح تخليد الادوات والتنظير لها طلبًا مقدسًا (قدّست بعض الجماعات فترة الدولة العثمانية فكرة «رباط الخيل» فرفضت التحديث بالبنادق وغيرها، فتراجع المسلمون، وما كان من الأمر بإنهاء هذه الفرقة) دون النظر لمعادلة خماسية التحليل السليم 1-الحلفاء والمعسكرات المناهضة، و2-تفاوق القوى وميزانها، و3-طبيعة المكان والزمان، و4-حقيقة تقابلية الهدف مع النتائج و5-النظر في مصالح الناس وتعزيز صمودهم.

التحليل السليم في ظل سطوة الفكر الظلامي أو اللجوء لتبريرات يصبح خطيرًا فحيث الانغماس بقدسية اللحظة المرتبطة بتفسيرات دينية لا أساس لها أو لا ارتباط لها بالواقع أو لم يكن لها من النظر السليم إلا التمنّى تصبح كارثة على رأس الشعب وعلى رأس القائد الذي أحدث أو تسبب بالمهلكة نتيجة وعيه الضعيف أو عدم قدرته على فهم المتغيرات ورؤية المستقبل، وهو ما كان حاصلًا ضمن الفترة الطويلة من نموذج العدوان الهمجي الفاشي على غزة (2023-...) من الصهيوني القاتل.

إن التفسيرات الدينية الخرافية (أنظر الفكر التوراتي بمعركة مجدو-هرمجدون، ومثيلها في التراث الحضاري الإسلامي والمسيحي) والتي تتوخى أو تُنبيء بزوال البشرية بمعركة فاصلة تجدها حاضرة في ذهن القائد الانقباضي حين

يخسر أو يفشل أو ينكسر أو حين يبرر سوء العواقب أو حين الإضرار بالناس دون وازع من ضمير كما حالة التبرير للقتل الأعمى بأنه مدرسة الشهادة وفي ظل البدائل التي منها أولوية صمود الناس والحفاظ على بقائهم لمرحلة أخرى قادمة فحيث يتم إعلاء الناس يتقزّم التنظيم وإلا ظلت المعادلة أن الناس «مداس» للتنظيم وليس العكس!

«الإسلامية» علامة تجارية!

ضمن منهجية الفكر المنقبض أو المنغلق على ذاته يصبح التميّز سعيًا دائمًا، ولو كان ذلك يرتبط بالأمثال أو النظراء أو يرتبط بالناس فعلى سبيل المثال تجد التنظيمات الفكرانية العقدية (الإسلاموية) مدار بحثنا هنا تتدرع (تضع درعًا) بالإسلام، حيث تجد في ربط الإسلام حتى بالاسم مكسبًا منذ النظرة الأولى فاقتران الاسم بذلك يضع الجمهور في أزمة نفسية حادة حين الخلاف السياسي في أن يتبع ذاك الفصيل ذو الرمزية أو الصورة أو العلامة التجارية (الإسلامية) مهما ارتكب من ارتباكات أو خطايا وسفاهات، وبين الفصائل أو الجماعات السياسية الاخرى التي لا تقرن ذاتها بالعلامة التجارية (الإسلامية) ولو كانت من ناحية الأفكار والقيم أعلى بما هو إسلامي.

في الفكر المنبسط فإن من يقترح على المجتمع الإسلامي أنه تنظيم إسلامي هو يمارس بيع الماء في حارة السقائين! أي أنه يفترض إسلاميته الحصرية في مجتمع مسلم!؟ وأحيانًا ضمن العقلية المتطرفة المنقبضة دونًا عن سائر المسلمين خارج جماعتهم!؟ فكيف يميّز نفسه عن المجتمع بذلك!؟ وهنا القصد من زاوية عقدية أو فكرية، بينما الأصل في الإطار الديمقراطي تنافس مختلف القوى بالمجتمع المسلم مهما كان رأيها أو

موقفها!؟

ذكرنا مرارًا أن المسلم والإسلامي واحد إلا من أبى، فالمسلم هو الإسلامي ذاته بغض النظر عن حجم اقترابه من مظاهر الدين وبغض النظر عن رأيه السياسي اما (الإسلاموي) فهو الفصيل أو الجماعة التي تخص من جهة وتُقصي من جهة اخرى. أي تخص ذاتها بالإسلام والحق والقداسة وتُقصي الآخرين من مخالفين أو حتى جموع الجماهير عن ذلك.

لذلك كنت دومًا ضد مصطلح التنظيم الفلاني الإسلامي في مجتمع إسلامي وضد مصطلح «القوى الوطنية والإسلامية» في فلسطين، ولما أبرزت اعتراضي قال لي المعنيون أن تلك القوى (أي المتسماة إسلامية) تصر على اقتران (الإسلامية) مع الوطنية لتميز نفسها وتضع مسافة! ما هو انقباض وابتعاد عن مجموع الناس وافتقار شديد للتماهي مع الناس والرحابة.

إن الازمة النفسية للإنسان العادي ضعيف التفكر تصبح جلية حين المقارنة بين العلامة التجارية وبين من لا يمتلكها فيركض ورائها حتى لو كانت علامته مجرد واجهة لتغطية سلوك سياسي واجتماعي واحيانًا فكري متماثل مع البقية.

جماعة من المسلمين، وليس جماعة المسلمين

في رسالة «دعوتنا» للمرشد الأول «الإخوان المسلمين» حسن البنا قال أن: «إيمان الأمة مخدر نائم، على حين أنّه إيمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين» مضيفًا بذات الرسالة قوله الحصري والقاطع المانع: «نحن، ولا فخر، أصحاب رسول الله ﷺ، وحملة رايته من بعده، ورافعو لواءه كما رفعوه، وحافظوا قرآنه كما حفظوه، هذه منزلتكم فلا تصغروا في أنفسكم فتقيسوا أنفسكم بغيركم، لقد دعوتم وجاهدتم، فواصلوا جهودكم واعملوا، والله معكم، فمن تبعنا الآن فقد فاز بالسبق، ومن تقاعد عنا من المخلصين اليوم فسيلحق بنا غداً، وللسابق عليه الفضل»!؟

وهذا القول يمثل حقيقة التربية والتعبئة الفكرية الداخلية لدى الجماعات الإسلاموية ومنها «الإخوان المسلمين» وفي صلبها فلسطينيًا فصيل «حماس»، وحيث يُهيأ ويصوّر للناس أنهم هم (جماعة المسلمين) حصرًا وقسرًا دونًا عن غيرهم وإن لم تُقال منهم علنًا أحيانًا، فإنها مدعاة للسرور والاحتفاء من قبل ساستهم، كما ترى ذلك في تصريحات أمثال د. محمود الزهار وفتحي حماد وصلاح البردويل وغيرهم خاصة إبان احتدام المعارك التنظيرية والسياسية مع الفصائل الأخرى.

عمومًا، غالبًا ما يذكر بيان حسن البنا ضد القتلة من

تنظيمه حينما أصدر بياناً يتبرأ فيه من عملية قتل النقراشي رئيس الوزراء المصري في عهد الملك فاروق، بعنوان «ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين»، ويقول فيه «إن الذين فعلوا هذا ليسوا إخواناً وليسوا مسلمين ولا يستحقون شرف المواطنة المصرية!» لكنه حتى هذا البيان «البراغماتي» الواقعي برّره «الإخوان المسلمين» لأنه من فعل المضطر!؟ فهو «أمر جائز شرعاً في الحرب ويعد من الخدعه؟!» كما قال محمود الصباغ القيادي بالجماعة.

لا ننكر أن «الإخوان المسلمين» كغيرها من التنظيمات لديها من بعض النظر الانبساطي (العملاني-البراغماتي) كما الانغلاقي الانقباضي ما يمكن أن نقرأه لدى البعض خاصة من القيادات القِيَمِيّة فيها-وكنا قد كتبنا مثل ذلك فيما عبّرنا عنه بالشخصيات الثلاثة في حركة «فتح» أي الانتهازي والتطهّري والثوري- وفي سياق الانبساطي نقرأ لعضو مكتب الإرشاد الشيخ محمد عبدالله الخطيب تعليقه تحت عنوان: هل نحن جماعة المسلمين أو جماعة من المسلمين؟! قوله أن ذلك «من الخطأ البيّن أو الجهل الفاضح، فليس الإسلام حِكْرًا على أحد أو جماعة بعينها، يجعلها تصل إلى درجة أن تعلن أنها جماعة المسلمين، أو أنها تمتلك الحق الخالص، وغيرُها يعيش على الباطل الخالص، ومن هنا يبدأ الانحراف، وتتسع زواياه، ويبدأ التعسف في إصدار الأحكام على الناس، إلى درجة قد تصل إلى تكفير مَنْ لا يسير في طريقها، أو لا يرى رأيها، وهذا

جُرم وافتراء. كما أن الإسلام ليس حِكْرًا على طائفة أو حزب، أو جنس بشري، وإنما هو دين الله الذي ختم به الرسالات للبشرية جمعاء، وأن الرسول ﷺ هو وحده محل القدوة والأسوة ومصدر التلقي والاتباع والطاعة».

وقد صدق الشيخ محمد الخطيب في رأيه الذي خالفه فيه المتطرفون والمغالون والمستفيدون والمستغلون للدين أو الحزب في معاركهم السياسية كما فعل العديد من قادة هذه التنظيمات سواء المتطرفة منها، أو الموسومة بالاعتدال حينما وسم بعضهم غيرهم بالكفر أو الردة أو النفاق ونكرر بالأخص في مجالسهم الداخلية وتربيتهم وتعبئتهم التنظيمية.

وقفة نظرية سريعة مع «الإخوان المسلمين» و«حماس»

1. التقى حسن البنا مع الملك عبد العزيز بالحج فطلب منه أن يتم افتتاح فرع لجماعة الإخوان المسلمين بالسعودية- فأجاب الملك بسؤال قائلًا للبنا: ألسنا مسلمين جميعا؟ فقال البنا: نعم، ثم أكمل الملك: ألسنا إخوانًا فقال البنا: نعم، وانتهى الحوار.

2. سيد قطب الذي ذهب لأمريكا كبعثة زمن عبد الناصر، وعانى هناك من التمييز العنصري فتأثر كثيرًا (كان أسمر اللون، فمورست العنصرية ضده كما الحال مع كل أصحاب البشرة السمراء والسوداء آنذاك) ما أدى إلى أنه قلب الفكر الإخواني الواقعي في بداياته أو في أجزاء منه إلى فكر مناهض للغرب وللأمة الإسلامية نفسها حيث التجهيل للشعب (فكرة الجاهلية) وفكرة (العزلة المكانية والشعورية) والحكم بالردة للمخالف ونبذه. وإجازة القتل خاصة حين التمكين! مما فهمته التنظيمات المتطرفة وتيارات «الإخوان» الرسمية أيضًا، عوضًا عن تغلب هذا التيار على قلب «الإخوان المسلمين».

3. د. عدنان مسودة في كتاب عن سيرة حياته (ذكريات الدكتور عدنان مسودي عن الإخوان المسلمين في الضفة

الغربية) يذكر أنه حين درس في الشام بالثمانينيات من القرن العشرين تغير منهج التعبئة داخل الحزب «الإخوان» فكان متشددًا في سوريا لدرجة لم يألفها في الخليل-فلسطين، وذكر أنه كان يخرج إلى الشارع بعد الجلسة التنظيمية «الإخوانية» ليرى بكل فرد بالمجتمع السوري آنذاك كافرًا وعدوًا له! وذلك من شدة تأثير التعبئة الداخلية التحريضية، ولما عاد للخليل وشرح لهم المنهج الجديد شُدِهوا ولم يعرفوا ماذا يفعلون!

4. د. عماد الفالوجي في كتابه (درب الأشواك) يذكر أن التعبئة الإخوانية الداخلية –وهو كان عضو مكتب سياسي في فصيل «حماس»- كانت تميز بين العداء «للشعبية» والعداء لـ«فتح»، ف»الشعبية» كفار معروفين، أما «فتح» فهم الدهاة المنافقون (وكما نعلم فإن المنافقين أشد من الكفار، فهم بالدرك الأسفل من النار)!؟

5. القتال بلا قيم وأخلاق يصبح قطع طريق والقتال بدون هدف سياسي يسعى للحفاظ على الذات. لذلك كان شعار المقاومة الفلسطينية هو «البندقية غير المسيسة قاطعة طريق» أي وجود الهدف والقيمة المحققة للشعب والوطن، وبمعنى آخر أن تقدير المفاسد والمنافع وفق المصطلح الفقهي الإسلامي «درء المفاسد أولى من جلب المصالح، « يجب أخذه بالاعتبار بعد النقد الذاتي والمراجعة، وإلا فإن الأمر يسير باتجاه التطرف الداخلي افتراضًا لتقديس

الفكرة والأشخاص، بل والوسيلة المتغيرة لما هو مصلحة الناس. (وهنا يمكن النظر لطريقة تفكير «الإخوان المسلمين» في غزة حيث شدة المفسدة الحالية بتواصل القتال على غير هدى إلا حفظًا لبقاء رأس الفصيل! وفي ظل قلة العتاد وانتفاء الدعم، وسقوط أهداف المباغتة كليًا، وبتواصل شلال الدم الفلسطيني واحد مقابل ألف فلسطيني أو أكثر).

6. أحد مسؤولي «الإخوان المسلمين» بالكويت (اسماعيل الشطي) فترة حكم مرسي في مصر أصدر كتابًا عن الدولة الإسلامية وفي مقابلة عن الموضوع ولماذا بهذا التوقيت خرج من «الحزب/الجماعة» قال أنني طرحت رأيي عن الدولة الإسلامية، فقالوا لي بالجماعة يعني أنت تريد أن تفكر، قال نعم، فردوا إذن أخرج، قال فخرجت. وأنظر لماذا خرج المفكر الكبير خالد الحسن من «حزب التحرير» أيضًا على منطق حرية التفكير، والكثير امثالهم في مصر من المفكرين.

7. يقول «ماوتسي تونغ» في تعاليمه مما استفادته الثورة والمقاومة الفلسطينية منذ انطلاقتها عام 1965 أن ضع مصلحة الشعب فوق كل اعتبار وقم بخدمته! وأشار لقيم مثل: أرجع كل ما استعرته، ادفع تعويضاً عن أي ضرر تسببت به. لا تضرب أو تسبّ الآخرين. ومن القواعد 21 لــ«هوشي منه» نقرأ (لا تهدد الشعب ولا تشتمهم ولا تضر

بهم) ونقرأ (عليك أن تحمي أرواح وممتلكات الناس)! ماذا نرى في نكبتنا الثانية اليوم 2023.

8. إن لم يتحلى القائد بفضيلة الاعتراف، والاعتذار والنقد الذاتي والمراجعة والتكفير عن الخطأ وخاصة متى ما أصبح خطيئة، بالمفاسد الأشد وطأة بكثير جدًا من المنافع ما هو متعلق بحياة الناس فهو قائد فاشل. والقائد الذي يضع مصلحة فصيله على حساب الوطن أو الدولة فهو قائد زائل، والقائد الذي لا يحترم شعبه، وأهله، وبه وعلى جسده يترقى فهو انتهازي ومجرم، والقائد الذي يبيح أن تضحي الناس من أجله في قلب للمعادلة عجيب غريب!؟ ولتواصل هيمنته كحزب أو فصيل دون ذرة إشارة للإطار الوطني العام فهو إلى نهايته أقرب.

9. كان الخوارج من المجتهدين بالعبادة، وكانوا حُفاظ القرآن المشهورين ولكنهم الأكثر إساءة في فهمه وتطبيقه ورفعوا السلاح ضد الخليفة علي بن أبي طالب فقاتلهم رغم حفظهم للقرآن! (ملحوظة: حتى عبد الرحمن بن ملجم، قاتل الخليفة علي بن أبي طالب، كان يحفظ القرآن).

10. الفكرة الرئيسة هنا أن الأولوية والقيمة الأساسية يجب لا تنبع مما يقوله الفصيل، أو ما يقوله قادة الفصيل خاصة الإسلاموي، لأن الهوى والنزق والكِبْر الحاصل حين يمتلك الشخص القيادة الزمنية والقيادة الدينية (المقدسة) لا

يستطيع أحد أن يكلمه فتُفقد الحرية مطلقًا، ويصبح العقل المخالف واجب القتل، ويفعل القادة الربانيون ما يشاؤون! وكما يريدون فيحللون ويحرّمون ويقتلون بلا رحمة! فالحصانة قد تمّت لأفكارهم والعواطف قد جُيّشت لاعتبارهم مقدسين لا يخطئون، بل وهم اقتنعوا بذلك!

إن القائد قصير النظر هو الذي لا يرى المتغيرات حوله فيظل متمسكًا بما سقط وانتهى، فتغشى عينيه سحابة سوداء ملفوفة بالكِبْر والخوف والدفاع عن الموقع والذات المتضخمة، تمنعه من الفهم والنظر الصحيح، ومن اتخاذ القرار الوطني الصحيح بالتوقيت الصحيح. وإذ أنه لا رؤية لديه حول المستجدات الداهمة، فإنه يضيع ويضيّع شعبه معه.

هل الإسلام دين يدعو للموت!؟

في كثير من النقاشات مع الأجانب يفاجئونك بالقول أنكم كمسلمين تدعون للموت! وتروّجون للموت وكأن الحياة عندكم لا قيمة لها! مقارنين ما يحصل في غزة وتعنت «حماس» كما يقولون بتفضيل استمرار حكمها رغم الضعف الشديد على أولوية إنقاذ أرواح الناس! ويزيدون في هذا الأمر للدخول في معنى الشهادة وطيور الجنة والحور العين اللواتي ينتظرن المجاهدين في الجنة؟

الصديق الأجنبي الذي واجهني بقوله إن الدين الإسلامي يحثّ على الموت ويجعله مطمحًا فما دامت الحياة الباقية أي بالآخرة هي الأدوَم وهي المبتغى فلماذا هي الحياة الدنيا؟ ومنفعلًا من حجم المجازر الصهيونية في غزة، ومستغربًا من حجم الاستهتار أو التغافل السياسي الفلسطيني خاصة من «حماس» بعدم تقديم كل ما يلزم لحماية الناس؟

ففي حين يدافع المعتدي الإسرائيلي عن القتيل وجثمانه تقف القيادات الفلسطينية مع ذاتها وجماعتها (حزبها) وافتراض عصمتها بدلًا من التفكير والعمل الحثيث لحماية أرواح الناس، وحيث قال أنتم ضحيتم بشعبكم في قطاع غزة كما هو واضح مقابل تشبثكم بالكرسي والحكم. إذ أنكم بالوقت الذي لم يعد لما تسمونه مقاومة أي تأثير كحال العصى مقابل

السيف، فإنكم أسرفتم بتمييع المفاوضات ما يعني خسارة العشرات والمئات من الأرواح.

وما شأن قياداتكم التي ترى الموت واجب للناس العُزّل بأفضل من حال الناس الذين اقنعوا بقدرهم وافترضوا أن الموت أفضل لهم من الحياة! فهم لا يستطيعون للعدوان ردعًا ولا كلمة مسموعة لهم لدى القيادات المتحكمة لتعبر عن جراح الاحياء منهم وآلامهم وجوعهم وغربتهم في وطنهم، فكيف بالله عليك سيستمعون للموتى الذي يغدقون عليهم الالقاب «شهيد» ليخففوا وبالأحرى يكذبوا ويضللوا أهله ليكبت الحزن! ولا يصبح بإمكانه أن يساءل أو يحاكم المعتدي الذي تسبب بالقتل، كما لا يصبح بإمكانه بالمقلب الثاني أن يحاكم ويحاسب الذين تباطؤوا أو أخطأوا بحساباتهم فكانت المجزرة؟

حاولت الفصل بين 3 أمور الأول هو وجهة نظر بعض الفصائل من ذوي التفكير الانقباضي في الموت والقتل أو الشهادة وبين رأي الناس، وبين المفهوم في الإسلام وهو الاهم.

أولا: بالنسبة لمفهوم الاستغلال لموت الناس من قبل فصيل أو أشخاص محددين تحت ادعاء العصمة الثورية أو امتلاك رأس الحقيقة دون اعتراف بالذنب أو الخطأ أو التقصير فهذا رأي يمثل فصيلًا، وإن كان متحكمًا الآن بأرواح الناس بما هو ضعفٌ لديه عاصف، بمواجهة أعتى قوة بالعالم. وحقيقة المواجهة اليوم هي بأرواح الناس مقابل الطيارات والدبابات في

معادلة لا يفهمها إنسان وإنما يستخدمها من خرج عن عقله وتمسك بصواب حالته التي أصبحت بالحقيقة هباء منثورًا.

ثانيًا: ان إيمان الناس بالشهادة في سبيل الله تمتد مع الفهم الإسلامي لتطال كل مظلوم حسب الحديث الشريف وهي تزكية من الله ورسوله لمن يموت مظلومًا أن حياته بالآخرة أدوم، ولم تعنى لدى المسلمين يومًا وجوب التضحية بالناس مقابل بقاء الحزب أو الحكم أو الطبقة السياسية، رغم أن الاستخدام والاستغلال للناس قد فاق الخيال من كثير من القادة على مراحل عديدة بالتاريخ العربي الإسلامي وهذه سياسة وليست إسلامًا.

بوضوح أن إيمان الناس العزّل بما هو آخرة وشهادة وقدرية الموت لا يعني أن تلقي نفسها بالتهلكة، بل يجب أن تصمد وتحقق الثبات وتتعاطى الحياة، ولا يعني بالمقابل إعفاء القادة المذنبين بحق الناس أو المقصرين، -الذين بشكل أو بآخر بنسبة أو بأخرى- كان لهم الدور في المقتلة والمذبحة والموت المجاني، فهم مساءلون بالدنيا ما هو واجب سياسي، ومحاسبون بالآخرة حسابًا عسيرًا، لأن رعاية الناس شأنهم وأوزار هلاكهم برقبتهم وإلا لماذا هم قادة! واين تكمن المسؤولية؟!

الناس بإيمانها بالشهادة لا يعني أنها تحب الموت! فالمولى عز وجل خلق الناس لتعيش بكرامة ولتعيش لتعمر الأرض

وتنتج وتبدع، وليس للموت. وعليه وفق القواعد القرآنية لتكن من الناس أمة أو جماعة أو فئة للدفاع عن مجموع الأمة أو الشعب وهم أي الفئة (تنظيم، حزب، جماعة، مقاومة، الفدائيون، المجاهدون...) هي المقصود بها أن تقدم روحها فداء للمظلومين، فداء للناس أي أن يموت الفدائي أو المقاوم أو المجاهد ليعيش الناس، وعندما تصبح حياة الناس متصلة بالغباء وعدم الوعي وعدم الرغبة بالاعتراف والتراجع عن الخطأ أو الخطيئة كما حالة غزة فإن هذا لا يسجل في ميزان الناس، ولا الدين وإنما في ميزان سلبيات من فهموا الدين تطويعًا لرغباتهم.

ثالثًا: إن الإسلام دين الحياة وليس دين الموت، ودين المحبة وليس دين القتل. وهو دين الدفاع عن المظلومين عامة، وليس دين الظلم وهو دين التسامح وتزكية النفس، وحيث السباق الأخروي بالتقوى وليس بغير ذلك وهنا تأتي الكرامة المطلوبة. ولكن حينما يصبح الموت قرارًا يتخذه الفدائي في مواجهة الظالم أو المستعمر أو المحتل فإنه لا يتوانى عن الإقدام وكما ذكرنا دفاعًا عن المظلومين ودفاعًا عن أن (يحمل الناس المنجل) من بعده.

الفصل الثاني

نماذج في الرد على الفكر المنقبض

أولاً: غازي حمد وقلبُ التاريخ؟!

من المفهوم أن تتمسك «حماس» بأفكارها وطروحاتها خاصة في ظل انهيار كامل لها في غزة وخارج غزة نتيجة العدوان الصهيوني البشع الذي حرّك كل مكامن الحقد الصهيوني في وجه الأمة ككل. ولما كان نتيجة الفعل في 7 أكتوبر قد حرّك المياه الراكدة حسب غازي حمد فإنه للأسف بالمقابل فتح صفحة سوداء للإبادة ضد الشعب الفلسطيني بمعنى أن ما كان يفترضه قادة «حماس» تحريكًا للأمة و«محور الممانعة» قد أدى لخروج كامل المحور من المعادلة وعلى رأسه إيران وحزب الله.

بقي الشعب الفلسطيني يعاني من 3 أمور الأول: هو الكارثة والمذبحة الكبرى والنكبة الأعظم نتيجة العدوان الصهيوني على غزة وشعبها الفلسطيني الأبيّ من جهة، وبالضفة الفلسطينية حيث سرقة للأرض واستعمار متجدد وقهر وعربدة إرهابية وقتل لا يتوقف.

الفكر الإسلامي فكر إنساني وليس إسلاموي

وثانيًا: نتيجة تكلس وتحجّر فكر فصيل «حماس» عند حدود الحزبية المقيتة، والتمسك بشعارات فقدت قيمتها، ما

جعل إنسانية الشعب الفلسطيني مجرد أرقام أو أدوات أو لاجئين لا قيمة لهم (هم خسائر تكتيكية، ولهم «الأنروا» ولنا الأنفاق، ومال حماس لحماس فقط، وحقنا أن نأخذ (نسرق) المساعدات، وحتى آخر طفل سنقاتل مما قاله قادة حماس للأسف)، مما يضرب الفكر الإسلامي العام (وليس فقط الحزبي الإسلاموي) بالصميم، وهو الفكر المرتبط بالمصالح والمفاسد وأولوية النفس وعظمها، وتقدير الظرف واختيار الوسيلة الأمثل وليس التحجر والتوقف عندها حتى لو كان نتيجتها دمار شامل وإفناء الشعب كما يحصل.

اما **ثالثًا:** فإن الشعب الفلسطيني الذي ضاق ذرعًا بالاحتلال منذ وطأت قدمه أرض فلسطين حتى اليوم جرّب العديد من وسائل الثورة والمقاومة ولم تكن البندقية فقط- على عكس ما يرمي إليه حمد- هي ما حقق المكاسب لفلسطين داخليًا وخارجيا. فلك النظر بدور الاعلام الملتزم، والعلماء، وريشة الفنان، والممثل وراقص الدبكة والمغني والمنشد، وقلم الكاتب والباحث، والمهتم، والقانونيين والسياسة والدبلوماسية كأساليب مقاومة ونضال لم تكف ترفد قضية الشعب الفلسطيني ومع ذلك وكل ذلك فإن ضيق فئات من الشعب الفلسطيني من جمود الوضع بالضفة وانهياره تحت أقدام المتطرفين الإسرائيليين مما لا يمكن إنكاره كما لا يمكن انكار تقصير السلطة الوطنية الفلسطينية رغم الفارق الكبير في معادلة الثمن الباهظ جدًا التي يدفعها الفلسطيني في غزة

مقابل تحرك من خط وسط غزة إلى خط شمال خانيوس... إلى رفح ...إلخ مما يدور في المفاوضات بين «حماس» والإسرائيلي المعتدي والمحتل.

مقاومة الشعب الفلسطيني قبل «حماس» وغيرها

النقطة الرئيسة هنا أنه مع التقدير لوجهة نظر غازي حمد، واختلافنا مع نظره، إلا أن افتراض أن الثورة والمقاومة بدأت مع فصيل «حماس» فيها افتئات على التاريخ ومغالطة كبرى جدا (كما فهمنا من لقائه مع قناة الجزيرة القطرية 2/8/2025م) فلم يكن بمقدور حركة فتح أن تقول أنها أول الثورة رغم أنها بدأتها (بالتاريخ المعاصر) تأسيسًا بعد النكبة عام 1948 وما كان من الانطلاقة عام 1965م، حيث لم يكن هناك لا «حماس» ولا «جهاد».

إذ أن الفكر الصحيح أن العربي والعربي الفلسطيني هو مجاهد مقاوم مناضل بطبعه منذ أول هجرة يهودية منظمة لفلسطين عام 1882 وبأشكال مقاومة ونضال مختلفة، بمعنى لا يجوز لحركة التحرير الوطني الفلسطيني- «فتح» الادعاء أنها من كرست المقاومة بالشعب الفلسطيني، رغم أنها كرست الكثير الآخر الإيجابي الذي منه سُباعية: الفكر الوطني الوحدوي والوسطي والتحرري والاستقلالي، والدولة الديمقراطية المدنية التشاركية، الذي أصبح يمثل جلّ الشعب

الفلسطيني إلا من أبى! وعليه لا تستطيع «حماس» الناشئة متأخرة عن الركب المقاوم كمضاد لمنظمة التحرير الفلسطينية أن تدعي أنها أول الثورة أو المقاومة أو الجهاد.

الاعتراف بالدولة الفلسطينية من أبو عمار إلى 2012م

يقول غازي حمد نصًا: «سلاح المقاومة هو الذي جاء بالاعتراف العالمي بالدولة الفلسطينية، وفتح عيون العالم على القضية الفلسطينية وعرّى «إسرائيل» أمام العالم، وقبل 7 أكتوبر لم يبحث العالم عن القضية الفلسطينية، والخيار أمام الشعب الفلسطيني هو أن يقاوم...»!؟ وهذا قول حق بالجزء الأول منه حيث أن الخيار أمام الشعب العربي الفلسطيني المقاومة والثورة والكفاح، نعم بكل أشكالها. وبذا فهو قول منقوص حينما يشير لفصيله فقط والوسيلة الحالية التي فقدت أثرها الإيجابي، وكأنها المقصودة فقط.

لا يشير الأخ د. غازي حمد لحقيقة أن الاعتراف العالمي بالدولة الفلسطينية وقبلها القضية الفلسطينية كان بقوة المقاومة الفلسطينية بقيادة حركة فتح، وكافة الفصائل ضمن المنظمة، وياسر عرفات (أبو عمار) الذي لا يجوز لأحد القفز على انجازاته حين صرخ عام 1965 قائلًا: هاهي فلسطين صعدت من بين الركام، فلن نقبل أن تظل قضية لاجئين فقط في أدراج الأمم المتحدة أو أداة لمصالح الأنظمة العربية. ومنذ العام 1974

وخطابه التاريخي الشهير بالأمم المتحدة، ثم اعتراف العالم بدولة فلسطين منذ اعلان الاستقلال عام 1988 (وليس عام 2025 أو 2023م كما يلمح القائل ارتباطًا بمباغتة 10/7) وما تلاه من الاعتراف كدولة عضو مراقب عام 2012، بجهود الرئيس أبو مازن والفريق المثابر وعلى رأسه المفاوض الواعي د. صائب عريقات رحمه الله، ولم يكن للعمل المسلح وحده أن جعل من الأمر ممكنًا بل كان وراءه الكثير من الجهد العقلي والفهم، ونسج العلاقات العربية والعالمية، والقدرة العملية للروّاد والثوار على استثمار الظروف والتحالفات، والحكمة في القرار وتقدير الموقف، والأسلوب الصحيح في الظرف الصحيح كحال الانتفاضة الفلسطينية السلمية (1987-1993م) التي انتجت بوعي قادتها بالداخل والخارج الاعتراف العالمي، وليس «حماس» بالتأكيد.

المقاومة من نجيب نصار إلى القسّام إلى ياسر عرفات إلى اليوم

عملية تضخيم الأثر (الايجابي) للسابع من أكتوبر (طوفان الأقصى الذي تحول لطوفان تهجير وإبادة وقتل مرعب وجوع وإبادة، فلا أقصى تحرّر ولا غزة تقدمت ولا فلسطين ستشرق...) تحتاج لحُسن قراءة للإيجابيات وللسلبيات (ناهيك عن اعتراف «حماس» الأول بخطيئة فوضى قتل المدنيين اليهود بكتيّبها الذي برّر الحدث عام 2023م، فتحولت لفصيل منبوذ عالميًا لذلك ورغم ذلك إلى اليوم) وتحتاج لحُسن قراءة من حيث أن درء المفاسد أولى من جلب المنافع، وحفظ النفس أولى في ظل الاختلال الفظيع بالموازين. وحيث كان من المتوجب على القائد المذهول من حجم ردة الفعل والإجرام الصهيوني الذي فقد تناسبيته الفظيعة بالرد إلى الإبادة أن يقف ليفكر جيدًا وينتقد ذاته ويستجمع شتاته فكل جولة فاشلة قد يعقبها جولات، ويتراجع ليقف مع حياة شعبه وكرامته لا مع موته المجاني (تحت مسمى سلبي جدًا أنه الصبر! أو بتصوير الموت واجبًا بلا حول ولا قوة بالقول شهادة!؟) بلا أي ثمن إلا فداء لبقاء الحزب الذي لا قيمة له (أكان حماس أو الجهاد أو الشعبية أو فتح أو غيرهم...) في ظل أن الشعب الفلسطيني هو الأصل وصموده وثباته وحياته وحريته في بلده بكافة الوسائل هي

المطمح.

إن افتراض فكرة المقاومة أو الثورة أو الكفاح بحصرية البندقية مرتبطة بـ«حماس»! فكرة ساقطة تاريخيًا، ولك النظر في المقاومة بالكلمة (كلمة حق عند سلطان جائر) منذ بدأت مع نجيب نصار عام (1908) وتأسيس «الكرمل» أول صحيفة فلسطينية وفي حيفا أيام الاحتلال الانجليزي الغادر، ثم آخرين وصولًا لقائد المقاومة عبد الرحيم الحاج محمد، وابراهيم أبو دية والحاج أمين الحسيني، وعز الدين القسام والشيخ فرحان السعدي وبهجت أبو غربية والشيخ أسعد الشقيري، والشيخ خلوصي بسيسو، وعبد القادر الحسيني ثم جورج حبش، وياسر عرفات وخليل الوزير وصلاح خلف وصحبهم المغفور لهم أجمعين...، ومن شاركهم الجهاد من أمة العرب وأحرار العالم وفيهم اليهود الأحرار.

إذن فكرة النضال أو المقاومة مرتبطة بفصيل «حماس» أو أي فصيل حصريًا هي قلب للتاريخ وهي فكرة ساقطة معرفيًا فالمقاومة أو الجهاد أو النضال أو الثورة كفكرة تُفهم بكل أشكالها مما ذكرنا بما فيها اللاعنفية والجماهيرية، فلا ينفع تكرارها (لتعظيم الارتباط بفصيل حصري) ليسقط في وعي الناس ثنائية الفضائيات العرب-صهيونية أن المقاومة مقابل المساومة أو فكرة الفسطاطين أو المعسكرين حيث الحق بجانب والشر والباطل في جانب.

ليس من المقبول أن يتم حصر نضالات الشعب الفلسطيني لأكثر من 100 عام بفصيل مستحدث جاء متأخرا واستخدامه أدوات مجربة لوقت مختلف كليًا، ويعتقد أن إصراره الصنمي على التمسك (بسلاحه) الذي بالواقع لا قيمة له وتهاوى فعليًا، إذ لا يستطيع الدفاع لا عن أرض ولا عن شعب ولا عن لقمة خبز! فما هو هذا السلاح وكيف يفهم ضمن هذه المعادلة إلا لتثبيت وجود الفصيل، وله أن يطالب بوجوده نعم ولكن ليس على حساب الموت المجاني اليومي للشعب الفلسطيني (الذي يُحضّ عليه! بفضائيات ومواقع الفتنة والتدليس والتحشيد الحزبي) في معادلة مقلوبة فيها الشعب يفدي الفصيل! وليس الثورة أو الفدائي أو المقاومة تفدي الشعب!

إن هجوم الأخ غازي حمد على مواقف السلطة الوطنية الفلسطينية فهو كرأي حقه، ولكن المقارنة التي عقدها بالمفاوضات غير دقيقة فمفاوضات السلطة -رغم أن لنا رأي سطّرناه حينها بها- لم تكن من أجل محور س في غزة أو محور ص في خانيونس أو شاحنات مساعدات أو الخروج من غزة مع بقاء احتلال محيطها، بل كانت بالملفات النهائية الخمسة المعروفة التي تؤدي لقيام الدولة الفلسطينية. ولنتوسع قليلًا.

التفاوض الوطني وتفاوض الفصيل

في قطاع غزة أنت تفاوض المحتل الإسرائيلي الغاشم على أمتار مدمرة، وذاك الوطني (الأوسلوي- كما تحب أن تسميه) يفاوض على مجمل البلد والحدود. أنت تفاوض على كيس طحين وذاك الأوسلوي يفاوض على حقنا بالموارد الطبيعية كلها وأنت تفاوض على انسحاب من بقعة هنا أو هناك في غزة، تفاوض لا قيمة له إذ سرعان ما سيكسره الإسرائيلي وأنت تعلم ذلك فلم تماطل. أقول أنت تفاوض في غزة وليس عن بالقدس أو رام الله أو الخليل والمعبر الواصل بين ترقوميا وقطاع غزة كما أراد محمد الضيف رحمه الله.

أنت تفاوض كفصيل! والآخر -أخيك وغريمك- يفاوض ككيان له جواز سفر (تحمله أنت في حماس أيضا) وله علم ومقعد بالأمم المتحدة. هو (الأوسلوي) كان يفاوض والعالم معترف به كدولة (1988، 2012م) وأنت تفاوض ولا أحد يعترف بك، لا كفصيل ولا كممثل لفلسطين!. بل أن محورك «المقاوم الممانع» سرعان ما تخلى عنك، وقدّم مصالح شعبه وبلده على دعمك.

أنت تفاوض تحت النار التي تحرق شعبك ففي كل يوم 100 ضحية على الأقل وهو كان يفاوض بلا ضحايا بلا طائل. (شهداء الإبادة بغزة وصل حتى تاريخه 60 ألفًا).

أنت تفاوض فتضرب رأسك بالصخرة مرارًا وتكرارًا وأظنك تعلم أن لا قيمة لفصيل أمام الناس وحريتهم وحياتهم وكرامتهم.

أو دعني أقول أنك تتعامل مع الأمر والتحجّر عند تقديس الوسيلة غير المجدية، ومصلحة الفصيل في ظل خراب البلاد ودمار العباد كصخرة «سيزيف» في الأساطير اليونانية حيث كان سيزيف يصعد بالصخرة إلى أعلى الجبل فتتدحرج لأسفله، ليعود ليدفعها للأعلى وتتدحرج للأسفل ثم يعود... وهكذا إلى ما لانهاية!

تقول أنك لن تتخلى عن السلاح لأنه حق وهو كذلك مع كافة الوسائل الأخرى كما بينّا، وليس تقديس الوسيلة، ولكنك في معادلة 1مقابل مليون بالقوة المادية لذا فأنت تقول شعرًا. (ذكر اليهودي التقدمي الأمريكي بيرني ساندرز مقرّعًا بلاده أنها تحارب مع الإسرائيلي وأنفقت حتى تاريخ خطابه بالكونغرس 22 مليار دولار دعما للعدوان).

أنت تفاوض بالمقلوب من المعادلة حيث الشعب فداء لاستمرار الحزب!؟ وحجز مقعده على الطاولة (وإن كان هذا حقه بالتمثيل ولكن ليس بدمار الناس) أنت تطيل أمد المعاناة بإرادة أو تصلب غير محمود أو نقص وعي سمّه ما شئت، وما كان لك كفصيل لينقذك إلا حضن اخوانك الذين وإن كرهتهم أو حرّضت على حقدهم (أنظر آلاف التصريحات السابقة لقادة

في حماس في شتم وتعهير وتكفير وتخوين اخوانك) فهم فقط رصيدك الوطني للخروج من الأنفاق ومن العيش بأسطورة صخرة سيزيف، أو فكرة القداسة والمظلومية الأبدية، أو من الحفرة العميقة التي تدحرجت اليها الأمور بفضلك.

بجميع الأحوال وبالنتيجة رغم الاختلافات أعلاه ما كانت المفاوضات الأوسلوية ناجحة، مقارنة بالنتيجة المتوخاة، وما المفاوضات الحمساوية بالدم ناجحة فما العمل؟ وما البديل؟ إن لم يكن بفتح طاقة في العقل المتحجر وضد النزق المتواصل والامتناع عن قلب حقائق التاريخ، واختراع السرديات غير الصحيحة، وإلى ذلك بالانفتاح لا الظلامية ومدّ راحة اليد وقول أخ!

لا يشير القائل أن المفاوضات حرام كما كان التنظير السابق لماذا؟ لأنه هو يفاوض أيضًا فلم يعد التفاوض حرامًا. وإن كان كما قلنا يتم التفاوض على النجاة وبلا أي مطالب وطنية شاملة، والذي لم يذكر خلال سنتين في أي ورقة فيه الدولة الفلسطينية قط. بل ولم يذكر فيه أي من مطالب محمد الضيف عندما قال: «هذا يومكم لتُفْهِموا هذا العدو المجرم أنه قد انتهى زمنه»، وما حصل أن الإسرائيلي الفاشي تغوّل وأجرم وفتك بما لم يحصل في كل العصور!

ثم عندما قال للأمة اللاهية وقادتها «ابدأوا بالزحف اليوم، الآن وليس غداً، نحو فلسطين، ولا تجعلوا حدوداً ولا أنظمة ولا قيوداً تحرمكم شرف الجهاد والمشاركة في تحرير المسجد الأقصى». فلا زحف جاء ولا حدود تم اجتيازها ...إلخ، ما يعني لكل ذي عقل (ذو العَقلِ يَشقى في النَعيمِ بِعَقلِهِ... وَأَخو الجَهالَةِ في الشَقاوَةِ يَنعَمُ) أن الأهداف الموضوعة للطوفان بالواقع العملي غدت على عكس ما حصل، ما كان يوجب على الفصيل أو الفصائل (التي تفترض بذاتها أنها المقاومة العسكرية حصريًا مكرر)، أن تفكر وتعيد النظر فالنتائج معاكسة تمامًا للمطالب والأهداف المتوقعة ما كان يستدعي منذ قصف المستشفى المعمداني في 2023/8/17م أن يتراجع

الاقدام ويعتدل التفكير ويقدم صاحب الحدث أفكارًا جديدة تقي الأرض والشعب من لسعات عش الدبابير أو الذئب الفاتك الذي كان ينتظر بفارغ الصبر مثل هذه الفرصة التاريخية الثمينة وكما قال بلسانه، وقد حصل، واغتنمها!

نحن غيّرنا التاريخ!؟

يقول الأخ غازي حمد في مقابلته «نحن غيرنا التاريخ»! وقد صدق.

ولكن نحو ما لم يقدّره قادة مشروع الطوفان أبدًا، وهو ما يذكرني بما قاله قدري (سميح أبو كويك) حين الانشقاق على حركة فتح بدعم المخابرات السورية، إذ قال «إنني أمسك بناصية التاريخ»؟ فلا الثاني أمسك بشيء بل نُبذ حتى ممن دعموه رحمه الله، ولا الأول غيّر سراطيته (استراتيجيته) بما هو المطلوب وفي حده الأدنى الحفاظ على ثبات وحياة وصمود الناس والحفاظ على الأرض التي استبيحت فلم يبق منها شيء يليق حتى بحياة الحيوانات.

يعيب غازي حمد على تصريحات الرئيس أبو مازن بدولة منزوعة السلاح، وهو نفس فكر تقديس الوسيلة التي لوحدها أثبتت عدم فعاليتها في غزة كمثال أخير!

ولكنه ينتقد ذلك ليقول أنه متمسك بسلاحه الذي تكسّر فعليًا، وفقد عزيمته وقيمته لاسيما وتراجع الحلفاء للخلف (ما يسمى محور المقاومة والممانعة- والدول الحاضنة لحماس) والذي لم يحقق حتى الآن إلا دوام صورة الفصيل واثبات حضوره وكان له أن يقول ذلك صراحة أن السلاح بيدنا هو دلالة على وجودنا كفصيل ولن نسمح لأحد بإقصائنا عن

الصورة هذا أولًا، وكذلك الأمر ما يبقينا كفصيل على قيد الحياة هم الأسرى الإسرائيليين. نعم كان الأفضل له الوضوح والحقيقة، وهنا يأتي حقّه كفصيل –أصاب أم أخطأ– بالتمثيل في منظمة التحرير الفلسطينية كفصيل أو شكل جديد متوقع من الفصيل يمثل شريحة حق لها التمثيل...

غازي حمد وخذلان الأمة

يشعر غازي حمد بالخذلان من الأمة، وهو يتكلم بقناة الجزيرة القطرية التي تحتضن أضخم القواعد الامريكية في المنطقة العربية أو غرب آسيا! فأين هي من الدعم ومن وراءها! وإلى ذلك يشكر كل من مصر وقطر!؟ رغم الاتهامات والشتائم الكثيرة التي طالت مصر من قادة «حماس» و«الإخوان المسلمين» فلمن يبتغي نصرة الأمة ونُصرة أنظمتها كيف له ذلك؟ ولمن يا ترى ستستمع القلوب أو تميل العقول!

وعلى المقلب الآخر أنظر ما قاله خليل الحية (27/7/2025م) حيث دعا إلى «الزحف نحو فلسطين برًا وبحرًا وحصار السفارات»، في حين خاطب المصريين قائلًا: «يا أهل مصر وقادتها، كيف تسمحون بموت اخوانكم على حدودكم؟» فكيف يستقيم ذلك؟! والأمر كله أن العالم أجمع ضد «حماس» والوسيلة المتهالكة، ومع فلسطين والوسيلة السلمية. وكيف تفهم أن «الإخــوان المسلمين» في الداخل يتظاهرون ضد مصر تحت علم الإسرائيلي؟! أنه لخلل كبير في الأولويات وفي السياسات، وافتقاد كبير لعقلية المراجعة الاعتراف بالخطأ والنقد الذاتي المطلوب (أنظر د. أحمد يوسف ود. موسى أبو مرزوق وغيرهما القلة الذين قاموا بمراجعات محددة واعترفوا بأخطاء الطوفان، وطالبوا بالتغيير، ما لم تتعظ به قيادة حماس في قطر وتركيا).

يقول حمد بعد 22 شهرًا من تواصل العدوان: «لا بد أن يكون في العواصم العربية حِراك أكثر قوة ودافعية، وما الذي يمنعهم أن يقفوا إلى جانب الشعب الفلسطيني، أن يدعموه بالمال والسلاح وبكل شيء»؟!

تساؤل فات أوانه يا دكتور، والعار يكلّل كل من خذل غزة وأهل فلسطين، في أضخم وأكبر مقتلة وبائقة ومذبحة وكارثة ونكبة حلّت بفلسطين وأهلها وفي جزء منها بأيدنا نحن وتقصيرنا وقلة وعينا، أنه تساؤل متأخر ونحن لم ندفع بثقلنا الموحد نحو الأمة وحيث كل الظن أننا الأوحدون والأبديون والإلاهيّون أو الممثلون الشرعيون لا سوانا، وهذا ينطبق على يمين الثورة والمقاومة الفلسطينية ووسطها ويسارها.

ونحن نتساءل فوق تساؤله قائلين ألا تعرف ما الذي يمنع حقًا؟! وبعد حرب 6 اكتوبر العام 1973 متى دعم أحد المقاومة الفلسطينية بالسلاح؟! لا هذا حصل في بيروت 1982 ولا في غيرها؟

من المقدر أنك تعلم أن القرار منذاك أي عام 1982 هو التوجه العربي الشامل نحو الحل السلمي والمبادرات التي تعرفها، أي أن الأمة كلها (ومنها الأنظمة التي سمّت نفسها التقدمية آنذاك) ألقت السلاح كليًا ما استدعى بالمقاومة الفلسطينية والخالد ياسر عرفات أن يفهم المعادلة الجديدة، ويعيد بناء القوة بناء عليها.

جدعون ليفي والأيوبيين!

لننظر قبل الختام بالتالي حيث يقول الكاتب الإسرائيلي التقدمي جدعون ليفي أن الاعتراف بفلسطين من الدول الغربية لا يكفي! ما لم يتم فرض عقوبات فعلية تجعلها تنتهي الحرب! وانظر كتابات الإسرائيلي التقدمي ألون بن مائير ومنها مقاله «احتلال وإبادة جماعية وموت رؤية» ومقاله «أرفض الدفاع عما لا يمكن الدفاع عنه»، وأنظر لتنظيرات إيلان بابِه، وتجد أمثالهم من المفكرين والكُتّاب والطلاب والأكاديميين والممثلين والفنانين والمغنين والرسامين والراقصين الكثير بالعالم الموصوف بالحر!

فكيف هو الحال بأمة المليارين أو أمة الـ500 مليون لم تفكر للحظة أن تسحب السفراء! أو تقاطع البضائع الصهيونية؟ أو توقف مسلسل التتبيع لمشروع (ترَمب/ ابراهام)! أو تهدد بذلك على الأقل، بل والأسوأ لم تجد فيها مظاهرة لفلسطين فيما مئات الآلاف خرجوا بالأمس في استراليا لأجل الإنسان في فلسطين وحريته، وضد الإبادة الجماعية والتهجير والتجويع!؟ نعم أنها لأيام حزينة وكرب وانهيار عام، ومنها أن يتقدم الإسرائيلي هذا وذاك ومثلهم عديد الإسرائيليين المستنيرين بحلول عملية من أجل حل الدولتين!

لقد مُسحت غزة عن وجه البسيطة وذاب شعبنا الفلسطيني

البطل فيها، فهو إما تحت التراب فيما يذوب الباقي فوقها، والضفة الفلسطينية قد ضُمّت بالفعل (تقرير تمار مجيدو، لفين شانور، ياعيل بردا في هآرتس (2025/8/3م) فأين القضية الفلسطينية اليوم بعد الطوفان؟! وأين الفصائل وأين الأمة!

قليل من التاريخ القديم قد يُشفي، وقليل منه قد يحفّز وكثير منه قد يُبكي وبعضه قد يجلب المفخرة. وفيه كثير العِبَر فكيف تعامل حكام دمشق (الأيوبيين) وعلى رأسهم السلطان الناصر يوسف الأيوبي أثناء غزو المغول؟ لقد اجتمع عِلْيَة القوم من القادة السياسيين ومشايخ البلد والعساكر وقرروا الهروب أجمعين من دمشق إلى مصر؟! وتركوا البلاد والعباد لفتك المغول! بينما السلطان الشهير المسمي نفسه (الملك الرحيم السلطان بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ-الملقب بقضيب الذهب!) سلطان الموصل فـ(أخذها من قاصرها- كما يقول المثل العامي) وعقد مع هولاكو حلفًا وساعده في غزو بغداد وتدميرها! وقِس على ذلك. فلم يقف مع الشام وبغداد وفلسطين آنذاك ومع مصالح الأمة إلا المفكرين والمثقفين وبعض علماء الدين أي أصحاب العقل وتقدير الأمور مقابل أصحاب المصالح والسياسة الكئيبة والنَزَق السلطاني في مقاومة فكرية مرحلية حتى كان ما كان من تحالف أدى إلى طرد الأجنبي الغازي.

لا أقول أن غازي حمد بعيد عن الفهم السياسي وهو

قائد سياسي بارز، ولكن إن كان يقصد بنداء الخذلان تحفيز وتحريض للأمة فلقد فات أوانه، فالأوربيون والأمريكان شمالًا وجنوبًا خاصة جماهيرهم والطلاب قد أثبتوا انتصارهم العظيم للقضية الفلسطينية (الإنسانية والحرية وحق الحياة (Free Free Palestine) وليس القومية أو الإسلامية أو المقاومة) ولفلسطين أكثر من كثير من أمة العرب والمسلمين (2 مليار بالعالم) فما هو الحل؟ وما هو التغيير المتوجب أن تقدم عليه «حماس» لتكون جزءًا من النسيج الوطني التحرري الفلسطيني؟ إن لم يكن كثير من الاعتراف والنقد الذاتي، والتضحية بالذات لأجل الشعب، وقليل من الحكمة!

إن فلسطين تحتاج لكل الأيادي خاصة المختلفة (الضد يبرز حُسنُه الضد)، وليكن بلا فصائل ولا فسائل ولا غيره من سياقات تناحرية إقصائية، بل بأطر وطنية عربية فلسطينية خالصة لفلسطين ملتفة حول دولة فلسطين القائمة بالحق الطبيعي والتاريخي والمعترف بها عالميا (لكنها تحت الاحتلال)، أي أن نضع اليد باليد لتحرير فلسطين القائمة ولكنها المحتلة وتواصل الاعترافات بحق الدم الفلسطيني الغزير النازف يوجب علينا الاعتراف بالخطأ وإعادة التفكير والتوجه نحو (دولة واحدة وقرار وطني واحد، وسلاح واحد) ولأن الأمة اليوم تحتاج لنهضوية جديدة صحيح، لأنه بدون قوة شاملة فكرية وثقافية واقتصادية وعلمية تقانية (تكنولوجية) وعسكرية وصناعية وزراعية ونظرة وحدوية فلسطين قلبها، تظل الأمة

العربية على الأقل (تقريبا 500 مليون) ترفل بالذل تحت سنابك الغزاة الإسرائيليين- الأمريكان، ومعتنقي فكر التغريب والغرب الاستخرابي (الاستعماري) المتغطرس. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ سورة يوسف، الآية: 21 صدق الله العظيم.

ثانيًا: في الرد على التنسيق والمحور والخيانة والدولة!

طالعنا أحد المقالات لكاتب نقدر قلمه وعلمه، ونحترم شخصه، ولكننا بالرأي الذي اطلعنا عليه استفقنا على جدل غير منطقي في أجزاء منه، تظهر تمكن الفكر الحزبي الأيديولوجي «الإخواني» المناهض للفكرة الوطنية الجامعة، وإن كنا قد نتفق مع الأستاذ الكاتب في بعض بنوده الناقدة لطريقة إدارة السلطة الوطنية الفلسطينية للأمور، فلديها من المساوئ الكثير.

إلا أن الرأي الشديد الاتهام المطروح من الكاتب قد يختلف مع رأينا أن السلطة الوطنية الفلسطينية هي سلطة شعب، وشاركت فيها «حماس» أيضًا، بعد أن حرّمت ثم حلّلت ذلك! وما زالت تسعى للمشاركة فيها. وأن هذه السلطة (على ما فيها من عفن) ليست بديلًا عن فصيل حماس بل الفصيل هو الذي انقلب عليها بالدم.

إن تجسيد أو تحرير دولة فلسطين تحت الاحتلال هو المطلب الذي آن أوانه -من زمن طويل وأصبح أكثر لزومًا اليوم، بعد إعلان نيويورك والتهديد بمحو مدينة غزة- وعليه سأناقش 3 فرضيات فقط وردت بمقال الأستاذ المذكور:

الفرضية الأولى:

قول الكاتب «إن تشغيل أكثر من 60 ألفا من أجهزة أمن السلطة في مطاردة المقاومة وتفكيك خلاياها في الضفة ( )، وفي قمع المظاهرات والمسيرات المؤيدة لغزة ( )، وفي إيجاد بيئة أفضل للاحتلال»... يمثل هذا القول القادح ضربة مرتدة ودفاع عن عدم قيام فصيل حماس بالضفة بأي شكل عسكري لنصرة حماس في غزة أولًا بإلقاء اللوم على الآخرين كالعادة فهم رداء النقاء دائمًا ولا يخطئون أو يخورون! وثانيًا هي لازمة مكررة ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، وكأن لديها جيش عرمرم جرار مستخدم ضد شعبه!؟ أي لخيانة شعبه! في طرح واتهام معيب جدا، وخارج عن الحقيقة، فيما الاحتلال الإسرائيلي الباطش لا يحتاج دعم أحد (سوى دعم الحليف الامريكي الأعظم بالمال والسلاح والعساكر والسياسة ...إلخ، والذي يحقق من أكبر قواعد عسكرية له بالشرق الأوسط في دولتي قطر وتركيا «الإخوانيتين» كل مآربه). وهو يستبيح أرض وشعب سوريا ولبنان بسلاسة السكينة في الزبدة! ويستبيح فلسطين في غزة رغم أنف فصيل «حماس» منذ انقلابه الدموي على البلد عام 2007م، حتى النكبة الجديدة (2023-... م) دون أخذ العبر لا منها ولا من التاريخ.

وهذا الاحتلال يستبيح الضفة رغم أنف السلطة منذ

العام 2000 ونهاية اتفاق أوسلو وعدم قيام دولة فلسطين تحت الاحتلال.

والكاتب بهذه المقاربة، والاتهام «الإخواني» المتكرر لمخالفيهم بالعمالة!؟ والخيانة يتم تصوير «جيش» السلطة العرمرم أقوى من جيش سوريا وجيش لبنان وجيش حزب الله، وجيش إيران...؟! كما تهمة منع المظاهرات مع فلسطين وغزة ونحن نعيش في فلسطين لم نسمع أو نرى ما يدل عليها، وهذا للأسف عار عن الحقيقة.

الفرضية الثانية:

القول للكاتب: (الاعتماد على عكازات «شرعية» مصطنعة عربية ودولية تحارب خط المقاومة (؟!) و«الإسلام السياسي»، وتتماهى مع أبرز شروط الاحتلال؟)... وهذه مقاربة لم يكف «الإخوان المسلمين» عن تردادها! وكأنهم هم حصريًا حُماة البلد الذي دمروه بغباء سياسي وقصر نظر عزّ نظيره، وبعدم القدرة على الاعتراف بالخطيئة ونقد الذات والتراجع لحضن الوطنية وكرامة للشعب المقهور في النزع الأخير. أو بالقول هم محور الخير والمقاومة والآخرين سواهم محور الشر والمساومة! في ثنائية عقلية مخادعة. (مع العلم أن محور الممانعة أو المقاومة كما يسمونه جدلًا قد تفكك وترك حماس، وفلسطين انتصارا من كل طرف لبلده وشعبه ومصالحه).

إن مقاربة فكرة الفسطاطين=المعسكرين الموصوفة تعود فقط لإدامة الافتراق والانقلاب والفتنة بين الشعب العربي الفلسطيني، وكأن هناك اتفاق بينهم والصهيوني على منع أي شكل من أشكال دولة فلسطين أو السلطة الوطنية مقابل دوام صوت الفصيل أي فصيل حماس ولوائها.

الفرضية الثالثة:

أيضا تكرار غير حميد بالمقال لاسطوانة التنسيق الأمني بين السلطة وبين الإسرائيلي وهي فترتها بنفس التنسيق الأمني بين فصيل «حماس» بغزة والإسرائيلي الذي منع إطلاق أي رصاصة أو حجر ضد الإسرائيلي ما قبل الطوفان تحت طائلة الاعتقال أو الطخ على الأرجل! كما حصل مما يسمى «الضبط الميداني» على الحدود مع الإسرائيلي. ولما وقعت الواقعة ومع اعترافات العقلاء بفصيل «حماس» بنتيجة الطوفان المعجزة! والمدمرة مازال هناك من يفترض أن مزيد من الدمار والقتل والجوع يمثل محور «المقاومة» الحصري بالفصيل وأتباعه! ولمن يعي ويفهم النظر في عبقرية خالد بن الوليد في مؤتة الذي اختار الرجوع والانسحاب (أهل المدينة المنورة سموا ذلك الفرار والهزيمة!) مقابل الجيش الرومي حفاظًا لأرواح الجيش، فما بالك بالحفاظ المطلوب اليوم على أرواح 2 مليون فلسطيني على الأقل تزهق يوميًا هدرًا بلا أي معنى ولا نتيجة إيجابية. إن الشعب أهم من الفصيل والفصيل في خدمة الشعب.

ونقول ختامًا:

آن الأوان لأنصار فكر «الإخوان المسلمين» وأسطورة أن «حماس» أو «الإخوان» جاءت مع النبوة!؟ أو المتطرفين فيها أن يكفوا عن ترداد ثنائيات أو متضادات فكرة أنا الحق، لا غيري، وغيري الباطل قطعًا، وأنا المسلم لا غيري وبذا أنا الإسلامي الوحيد وغيري لا، فهو كافر أو منافق صراحة أو تورية أو ما بين السطور. وثنائية أو متضادة أنا المقاوم أو المناضل لا غيري وغيري لا قيمة له فهو الخائن والعميل مهما فعل! وثنائية ما يسمونه خط «المقاومة» مقابل خط المساومة، أي عقلية استغفال وتجهيل الناس حيث مدرسة الفسطاطين. لنستفد جميعًا من خطايانا والدمار الذي سببناه لشعبنا بغبائنا أو قلة حيلتنا أو سوء تقديرنا أو افتقادنا للوعي ومنهج التفكير السليم، لنقف وقفة حب وكرامة لهذا الشعب الذي يستحق الحياة، وخدمة للوطن. ولنقف اليوم يدًا واحدة ولنعمل على تجسيد الدولة الفلسطينية القائمة بالحق الطبيعي والتاريخي والسياسي تحت الاحتلال في نضال وصمود وثبات ومقاومة وثورة شعبية ودبلوماسية وقانونية فلسطينية جماعية وعربية وعالمية تنتزع ما لم يكن قابلًا للانتزاع، والله معنا.

ثالثًا: في التسامح الإسلامي الأطرش وعرفات و«الدين لله والوطن للجميع»!

ذاك الشقيّ المتطرف والمنحرف المتعجرف الذي من أيام داسَ صورة القائد سلطان باشا الأطرش زعيم الثورة السورية الكبرى في جبل العرب (جبل الدروز) ضد الاحتلال الفرنسي هو أخو ذات الشقي المتطرف والمنحرف المتعجرف الذي داس صورة الزعيم الخالد ياسر عرفات في غزة حين الانقلاب الأسود عام 2007م، وما بينهما إلا سنوات لا قيمة لها في عُرف فكر التطرف والإرهاب والمغالاة الذي فُجعت به الأمة دهورًا.

لمن يحبّون عقد المقارنات فلن نقارن هذه الاعتداءات السمجة والإرهابية (الداخلية) بما تقوم به الأداة الصهيونية الثقيلة (من إرهاب دولة) يشمل تقتيل وترويع وإركاع وتعذيب لشعبنا العملاق أدانته محاكم العالم كلها، كما شعوب ومعظم أنظمة العالم حتى دول الاستخراب (الاستعمار) القديم.

لا مقارنة عادلة بين إرهاب صهيوني ممأسس عنصري- أبارتهايدي متدفق بلا نهاية برعاية الدولة وتيارها الديني العنصري الاقصائي الإحلالي-ودعم الفاجر الامريكي، وبين إرهاب ديني (إسلاموي، أو مسيحوي، أو بوذي أو هندوسي، أو قومي...) اشتعل في غمرة أحداث لا يمكن تبريرها تحت أي ظرف! لكن يبقى كله إرهاب مدان ويجب مقاومته، والثاني

أولى في الدول المستقلة. ويصبح الاختلاف بالشدة فقط، والشدة دومًا في صالح الإسرائيلي المعتدي، فلننحي هذا الأمر جانبًا.

ياسر عرفات كان شخصية جامعة فلم يسأل أحدًا إلا عن مقدار اقترابه من فلسطين ودعمه لها، أكان فلسطينيًا أم عربيًا أم مناضلًا أمميًا، لذلك احتضن الجميع وأحب الجميع، وقبّل جبين القادة من مجايليه، أو الكبار ممن سبقوه (الحاج أمين الحسيني، أحمد الشقيري، سلطان الأطرش، جمال عبد الناصر، محمود شيت الخطاب، فوزي القاوقجي، ميشيل عفلق، مشهور حديثة الجازي، هواري بومدين، بورقيبة، ...إلخ)، وقبّل أيدي المناضلين والشعب ورؤوس النساء، فلم يكن له من تمييز بين آية الله هاني فحص الذي انتمى لحركة فتح، ولا المناضل الشيوعي اللبناني محسن إبراهيم الذي كان يحضر كافة اجتماعات القيادة الفلسطينية والحركة حتى اعتبر أحد أعضاء قيادة «فتح» السريين، وأمثالهم الكثير حتى أقر بالنظام الداخلي (الدستور) للحركة أن الانتماء العربي للحركة كما الفلسطيني لا فرق. فوجدنا بيننا كل الجنسيات والأديان وبالمئات، ومن المشاهير كان المفكر المصري د. محمد حمزة (د. سمير غطاس) القبطي المصري، وزميله الشيوعي القبطي المصري د. محجوب عمر المناضل اللطيف، عضوًا في الحركة، كما وجدنا اليهودي «إيلان هاليفي» ممثلًا للحركة بالاشتراكية الدولية، واليوم زميلنا «د. أوري ديفس» اليهودي البريطاني عضوًا في المجلس الثوري لحركة فتح، وكان بيننا

من كل جنسيات الأمة الكثير من المناضلين ومازال.

ارتبطت المقاومة الفلسطينية بالقادة العرب والأجانب (رؤساء دول أو أحزاب أو جماعات...) بعلاقات متينة عنوانها الحرية والثورة والحق والعدل والسلام فكان ياسر عرفات لا يُرى في لبنان إلا بصحبة القائد كمال جنبلاط (ولاحقًا ابنه وليد جنبلاط «أبو تيمور») الذي ترأس الحركة الوطنية اللبنانية، ومع قادة الحركة الوطنية اللبنانية الآخرين، وكان ياسر عرفات عندما يُسأل عن كمال جنبلاط يقول: «أنا لا أسأل المعلم كمال جنبلاط ما رأيك، بل أساله ماذا نفعل؟»[1] في تبيان لحجم الثقة المتبادلة والرفاقية.

بل وكان بيير الجميل رئيس حزب الكتائب وعائلته التي رغم الخلاف الكبير معها في زمن فات إلا أن العلاقة الشخصية معها، وخاصة مع الرئيس أمين الجميّل (وبين أمين الجميل وصلاح خلف «أبو إياد») ظلت متواصلة حتى في أدق المراحل وفي أتون الحرب سيئة الصيت في لبنان.

دعنا نكثّف الكلام هنا على الأخوة العرب الأقحاح أي الدروز بعيدًا عن التنظير الماضوي الطائفي الإسلاموي البغيض الذي ما أن يخفت حتى يشتعل ثانية ضمن آلة إعلامية تحريضية لا تهدأ لسان حالها يقول: أنظروا ماذا فعلت القومية الفلانية؟

1- في لقاء شخصي مع سامح عبد المجيد أحد كوادر جهاز الأمن الموحد في لبنان بقيادة صلاح خلف، ثم نائب رئيس جهاز المخابرات العامة في فلسطين.

أو الطائفة العلانية؟ في العصر الفلاني وهكذا وانظروا إلى عقائدهم ...إلخ من طرق قياس لا قيمة لها في معاملات الناس وحياتهم اليومية، وفي نهج المناضل والمقاوم الذي هدفه الرئيس الحرية والاستقلال والعدالة والدولة المدنية.

من حق أي إنسان أن يختلف مع الآخر ولكلّ عقيدته وهذا اختياره، وليس هذا الرابط الحيوي بين الناس أو بين أجزاء الأمة، بل حضاريّتها وإنسانيتها ورحابتها ومرونتها، وقيم التعامل بينها التي تمثل (95 %) من حياتها، فيما تلجأ التيارات الفكرية المغلقة والمتطرفة والإرهابية لتلك ال5 % (أو أقل) ذات الخلاف العقدي لتجعل منها محرّك الحقد الأبدي، وبالشحن والتحريض والتأليب الدائم تعلو الفتنة والاقتتال والتنابذ والافتراق بدعم ومساندة لحوحة لا تهدأ من الاعلام الصهيوني الذي اخترق الاعلام العربي والإسلامي حتى العظم، اليوم.

الصورة كانت واضحة بالأيادي التي عبثت بالمنطقة العربية وعقول بعض رموزها فأنتجت تيارات إسلاموية تكره المسلمين أكثر من الغرب الاستخرابي (الاستعماري)، وتشكلت بعض أحزاب ظاهرها إسلامي مخادع للعامة، وباطنها كراهية المجتمع والعداء له إلا مَن كان معهم! وليس ببعيد عن الجميع أسباب قيامة «داعش» على سبيل المثال في العراق وسوريا، ولمن لم يقرأ أن يعيد ضبط عقله والاطلاع على الكثير الذي يرجعه لمجاهل التاريخ حين نشأ التطرف في بيئة جهل وبساطة

وانجراف وشعوبية طاغية، وبانحراف عقلي وقيمي مرتبط بكل الأديان ومنها لدى المسلمين منذ صعود الخوارج، وصولًا للعصر الحديث حين كان لبعض الأحزاب الإسلاموية دورًا ايجابيًا باتجاه (الأحزاب الإسلاموية شيء، والمفكرين المسلمين أو الإسلاميين شيء آخر مختلف ومحترم ومقدر)، ودورًا سلبيًا أكبر بآخر أعاد انتاج شياطين التطرف من قعر التاريخ الأسود.

ما كان القعر التاريخي الأسود فقط هو ما أنتج مروحة المغالاة والتطرف والإرهاب التي لا تبّرد صيفًا أبدًا، وإنما عوامل الدسّ والتربية والزرع الذي دأبت عليه الإمبريالية الأمريكية (وسبقتها البريطانية والفرنسية الاستعمارية) وبالأصابع الصهيونية النشِطة بالمجال مما حصل ويحصل اليوم من فواجع وثقوب في جسد الأمة شرقًا وغربًا، ويا للأسف بدعم قيادات عربية محليّة واعية (وفخورة!؟) لدورها المتواطيء (أنظروا للقاء الوزير الفلاني حينما تحدث علنًا عن دوره ودولته بالتواطؤ والاستخذاء[2] للأمريكي من بوابة الصهيوني) حفاظًا على عرشها، أو قيادات أخرى غبيّة غير واعية ومغيبة، أو منقادة ومنبهرة مفتتنة بالغرب! أو فقدت ثبات ركبها خوفًا من سوط الإسرائيلي وتهديد الأمريكي.

2- الاستخذاء يعني الخضوع والذل والانقياد أمام قوة أو سلطة خارجية، وهو عكس العزة والكرامة. وكما يقول د. اسحق الجريري أن الاستخذاء بدلالة حروف الزيادة في تصريفها (الألف والسين والتاء)، تتضمن سعيًا ما من المستخذِي نفسه، إلى أن يُذَلّ وينقاد لغيره، فلا تؤدي معناها أي كلمة مرادفة، مهما يكن لها من استغراق في سحق الذات المتصفة بها. لذلك يقال «لا تأسفن عليه إنه استخذى».

الى جانب العدوان بالصواريخ والقنابل وشطر الرؤوس تنشط الدعاية والإذاعة الإسرائيلية التهييجية والتضليلية، وكافة القيادات ومنابر الاعلام الإسرائيلي بالتحريض على كل مكونات الشعب الفلسطيني العملاق سواء التنظيمات كلها (لا فتحستان ولا حماسستان... -نتنياهو) أو ضد السلطة الوطنية الفلسطينية، وضد الدولة الفلسطينية (لن تكون هناك دولة فلسطينية قط... -من أقوال نتنياهو والمتطرفين زملائه) بكل مكوناتها أو ضد فكرة العربية، وأمة العرب، وبرفض اللغة العربية، أو ضد حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني فيما سمي «قانون القومية» (الاسرائيلي) العنصري، ومما نراه من الامعان بالقتل والفتك والمجازر والتعذيب والذبح غير المسبوق تاريخيًا في قطاع غزة وبالضفة والجوار. ومؤخرًا ضد الشعب السوري وكل مكوناته بشكل سافر من تأليب وقح من طرف ضد آخر بما لا يدع مجالًا للشك بالأصابع الصهيونية الواعية لما تفعل لتفتيت النسيج والدولة السورية كما تفعل في فلسطين ولبنان وغيرها.

ما نؤكد عليه أن السبق الصهيوني المُمأسَس بالإرهاب والقتل والتطرف والعنصرية، والفتنة والتأليب لا نظير له نعم، ولكن ذلك لا يعفي التيارات المتطرفة الإرهابية الأخرى النشِطة بالمجال من ضرورة كشفها والتصدي لها وردعها، ومنها تلك التي مازالت تنخر الجسد السوري الغض.

نعود لبداية المقال فإن الذي داس على صورة الخالد فينا

ياسر عرفات في الانقلاب على غزة عام 2007م، هو نفسه أو أخوه بالإرهاب والتطرف الذي داس من أيام (شهر 7 للعام 2025م) على صورة قائد الثورة السورية الكبرى سلطان باشا الأطرش[3]، وهو الذي عارض السعي الفرنسي بإنشاء الدولة الدرزية عام 1921، معلنًا الثورة. وللعلم فلقد أجبرت الثورة (وبالتقاطع مع ثورات سورية أخرى) فرنسا على إعادة توحيد سورية بعد أن قسمتها إلى أربع دويلات: دمشق، وحلب، وجبل العلويين، وجبل الدروز.

قال ياسر عرفات «أبو عمار» في غزة إبان استقباله لوفد من دروز فلسطين العرب الأقحاح: «إخواننا الأعزاء أهلا وسهلًا بحضراتكم جميعا فرًدا فردا، لا أبالغ في قولي أننا تعلمنا النضال والتضحية والجرأة والملاحقة والمثابرة هناك في السويداء معقل المرحوم عطوفة سلطان باشا الأطرش قائد الثورة السورية الكبرى في عرينه هناك، والتي أدت إلى استقلال سوريا فيما بعد، وكذلك من المعلم الكبير المرحوم كمال بك جنبلاط ومن ثم نجله أبي تيمور وليد بك جنبلاط، وتوجه مشيرًا إلى الوفد قائلا: وأنتم يا بني معروف سند لنا في «إسرائيل»». [4]

3- توفي سلطان باشا الأطرش عام 1982 بسبب أزمة قلبية، وحضر جنازته أكثر من نصف مليون شخص، وكان الرئيس الراحل الرئيس جمال عبد الناصر قد زاره في بيته، وكرّمه. كما زاره الراحل ياسر عرفات.

4- مقال د. نجيب صعب أبو سنان بموقع المدار تحت عنوان: من أقوال المرحوم ياسر عرفات تعلمنا النضال والتضحية من بني معروف، المقال منشور عام2021م، https://www. almadar. co. il/news-13,N-87672. html

وفي زيارة للدكتور صائب عريقات (عضو مركزية فتح) رحمه الله لمقام سيدنا الخضر في كفر ياسيف بالداخل الفلسطيني (2016/2/26م) وكما رصد أبو سنان د. نجيب صعب «سلّم عريقات وبقرار من الرئيس محمود عباس (أبو مازن) الشيخ موفق طريف الرئيس الروحي للطائفة الدرزية وبواسطته إلى عموم الموحدين في هذه الديار بحضور جمهور غفير من مختلف الطوائف، نسخة من وصية المغفور له سلطان الأطرش التي تسلمها من قبل شيخ عقل الدروز في سوريا فضيلة الشيخ محمود الحناوي» مضيفًا أن الرسالة حملت في طياتها الوصية القائلة من الأطرش أن «الدين لله، والوطن للجميع».

يذكر المفكر والباحث الكبير صقر أبو فخر في مطالعته لكتاب ريم الأطرش المعنون: «المذكرات الحقيقية لسلطان باشا الأطرش القائد العام للثورة السورية الكبرى: وثائق من أوراقه 1910 ـ 1989»[5] أنه «كان لفلسطين نصيب كبير في هذه الوثائق التي تضمنت مراسلات لسلطان الأطرش مع المفتي محمد أمين الحسيني، وإميل الغوري، وتوفيق صالح الحسيني، وكيل الحزب العربي الفلسطيني، ثم لاحقًا مع مطران القدس هيلاريون كبوجي (الحلبي الأصول)، ورسالة من سلطان الأطرش إلى ياسر عرفات، والرئيس سليمان

5- صقر أبو فخر موقع ضفة ثالثة بتاريخ 2023/9/29م تحت عنوان: اين مذكرات سلطان باشا الاطرش؟

فرنجية، مؤرخة في 9 مايو/ أيار 1973، يحثهما فيها على وقف القتال بين الفدائيين والجيش اللبناني». ويشار للعلاقات الجميلة بين الأطرش ووالد القياديان الكبيران في حركة فتح خالد سعيد الحسن وهاني الحسن.

لا يحتاج الثوار الدروز (الموحدون) إلى من يقدمهم أو يشهد لهم أو يكفلهم، فهم الكبار. ولا يحتاج من خرجوا عن الخط بالطائفة أو غيرها من الطوائف والقوميات والشعوب إلى دليل فالواقع شاهد والذاكرة حيّة والقلم يسجّل والتاريخ صعودًا وهبوطًا يرصد.

إن الأصل هنا ضرورة الفخر والاعتزاز بالثوار والمناضلين والمجاهدين كافة، فما بالك بقياداتهم الميدانية الموقرة. ومن الفخر يأتي الاعتزاز بالشعوب كلها الناهدة نحو الحرية ورد الظلم وتحقيق العدل، والتمسك بحضارتنا المتميزة والرحبة، وثقافتنا الجامعة وقيمنا الثابتة التي تقبل الآخر المختلف، وتعترف به جزء لا يتجزأ من نسيج المجتمع والدولة والأمة.

والأصل هنا أيضًا أن من داس صور الرموز يجب أن يواجه وبيئته العفنة بقوة، ومجابهة كافة التعديات والخطايا بقوة الوحدة الوطنية.

والأصل هنا هو مدى صلاحية وديمومة وصيّة سلطان باشا الأطرش الحكيمة التي بها تقوم الدول الحديثة عامة، ومنها الدولة السورية الجديدة، ويمكن للجسد العربي الموحد

وفق الوصية الكريمة أن شاء أن ينهض ويستعيد عافيته. فالغازي واضح والحق بائن والجسد بكل أعضائه يتكامل لكنه لا ينبض بلا قلب، والقلب فلسطين.

رابعا: قراءة في الثورة والمقاومة بين الخيال والخطوات المحسوبة

«من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبيرة والتي سنغيّر بها وجه الكون بإذن الله، فنحن في أمسّ الحاجة لدعم مالي مقداره 20 مليون شهريًا ولمدة عامين، أي ما يعادل 500 مليون دولار في العامين، ونحن نثق أننا وإياكم من نهاية هذين العامين أو خلالهما إذا قدّر الله سنجتث هذا الكيان المِسخ، وسنغيّر وإياكم وجه المنطقة، وننهي بحول الله هذه الحقبة السوداء من تاريخ أمتنا».

النص أعلاه يمثل جزء من الرسالة التي أرسلها قادة فصيل «حماس» الفلسطيني محمد الضيف ومروان عيسى ويحيى السنوار في 5/6/2021 إلى «الاخ القائد المجاهد» المشار إلى أنه قائد فيلق القدس الإيراني، كما نُشرت الرسالة استنادا لوزير الحرب الصهيوني في شهر ابريل/نيسان 2025م. وهي مما يستحق التأمل والتفكر خاصة –بالنسبة لنا– من زاوية طريقة التفكير.

نظريات الطوفان!

مما لا شك فيه أن الحدث المفصلي الكبير في القرن 21 كان فلسطينيا بل واقليميًا وبامتداداته الأكبر أي عالميًا هو ما حدث في 7/10/2023 وما تلاه من فظائع وإبادة صهيونية لشعبنا بما يحق معه اعتبار هذا المفصل بوثائقه مرتبط ببدايات الأشياء أو المواضيع أو الانطلاقات سواء انطلاقات الأفكار، أو انطلاقات الفصائل الفلسطينية ومنها حركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح، أو حماس أو الشعبية أو غيرها، وسنُطلُ هنا بلمحات مقارنة لما صدر مؤخرًا بالرسالة السابقة الإيراد- بتقدير صحته- من حماس 2023 وطريقة الفهم مع ما سبق اعتباره للتنظيمات الإسلاموية وبدايات الفكرة في حركة التحرير الوطني الفلسطيني-فتح.

إن صحت الرسالة فإن العامين المذكورين ينتهيان في العام 2023 حيث حصلت الواقعة الكبرى بالمقتلة الصهيونية والإفناء العرقي في غزة.

وبالنقاش لهذه الرسالة أو محاولة فهم طريقة تفكير كاتبيها لا نريد العودة لما حدث بالمباغتة (طوفان الأقصى) أكان إعدادًا عظيمًا وفكرة لامعة ومفاجأة لم يسبق لها مثيل، أم أنه فخ نصبه مجرم الحرب «نتنياهو» للفصيل وقادته؟ أم هو بنفس نسق الاستدراج الأمريكي لصدام حسين وغزوه الكويت

لتدمير نظامه وهو ما كان؟

ولا نريد الاندراج في عقلية المؤامرة التي ترى بالطرفين أي الإسرائيلي و«حماس» خاصة في غزة يعملان معًا ويدعمان بعضهما البعض في سعي حثيث للقبض على السلطة والسلطة فقط لكليهما! كما لا نريد الدخول في فرضية تواطؤ دول التتبيع «الابراهامي» ضد فلسطين وقضيتها بالكلية أو على الأدنى من الحد ضد فصيل «حماس»، ما تمثل كل الأفكار السابقة محاولات لفهم ما حصل بين الحدين الأقصيين رغم أن الأمور قد لا تقاس بهذه الطريقة أي بالأسود والأبيض فقط! أو بالاستناد للعامل الواحد فقط لتفسير الأحداث المركبة والمعقدة في عصر الهيلمان الإسرا-أمريكي.

وفي ذلك أي بالموقف مما حدث في الطوفان أو المباغتة وما تلاها نحيل من يرغب لمراجعة مقال د. احمد يوسف بتاريخ 2025/3/24م حيث كتب تحت عنوان: «الفلسطينيون ليسوا إرهابيين... يا ترامب: قضيتنا وطنٌ نطلبه أو نموت فنعذرا!! ليقول: «كان السابع من أكتوبر خطأً كبيراً ما كان له أن يحدث لو كان الفلسطينيون يجمعهم إطار قيادي واحد». ويؤكد ثانية بذات المقال «كان السابع من أكتوبر خطأً في القراءة والحسابات وما حدث من تجاوزات، مما أعطى لنتنياهو الذريعة لشنِّ حرب الإبادة الجماعية على الفلسطينيين في قطاع غزة».

ونحيل إلى تصريحات د. موسى أبو مرزوق من فصيل «حماس» على العربية 2025/1/26م حيث صرّح «أننا لم نحقق بعض من أهداف 7 أكتوبر»، موضحًا أن «هدف الحصول على الدولة الفلسطينية من 7 أكتوبر لم يتحقق، كما أن هدف وقف الاستيطان لم يتحقق أيضاً، وكذلك وقف حصار غزة لم يتحقق». فيما أكد أن «خسائرنا في الحرب كانت كبيرة»!؟

وإلى ما سبق قال أبو مرزوق في مقابلته مع صحيفة «نيويورك تايمز» في شهر شباط/فبراير 2025م، إنه «لم يكن ليدعم الهجوم لو كان يعرف الفوضى التي سيخلفها على غزة».

وقال: «إن معرفة العواقب كانت ستجعل من المستحيل عليه دعم الهجوم». وقال: »»لو كان متوقعا أن يحدث ما حدث، لما كان هناك هجوم 7 أكتوبر»!. وأضاف «سيكون غير مقبول الادعاء بأن «حماس» انتصرت، خاصة بالنظر إلى حجم ما ألحقته إسرائيل بغزة».

إن د. يوسف ود. أبو مرزوق من حماس من الذين تجرءوا -ربما قلما يحدث ذلك- واعترفوا بخطأ الحسابات والتقدير في الطوفان، وتحدث الشيخ د. سلمان الداية من غزة أيضًا حول الكارثة والمفاسد والمصالح (شهر 11/ 2024م) مدينًا ما حصل ومنتقده بشدة حيث أنه «في حال عدم توفر أركان الجهاد أو أسبابه أو شروطه، فيجب الامتناع عنه لتجنب هلاك الأرواح».

ومن غيرهم أشار الداعية الكويتي الشيخ عثمان الخميس (شهر 3/2025م) منتقدًا تصرفات «حماس» كما تحدث القيادي السلفي المصري د. ياسر برهامي (ابريل 2025م) حيث «غيرنا موقفنا من حماس... لقد أخطاوا بالحسابات للدمار الهائل الحاصل، وإن كانوا غير مقدرين لما سيحصل أخطأوا أيضًا، وإن لم يجتهدوا وبنوا على الباطل فهم آثمون»، وهو ما سبق وقلناه أنا وكثير من كُتاب العقل وكنت قد أصدرت كتابًا حول ذلك تحت عنوان: «النقد المحرّم وجريمة التفكير! في ظل العدوان على غزة؟!»

إن ما حصل في يوم المباغتة والطوفان (أو بالأحرى ما بعد اليوم الأول) سواء ضد الإسرائيلي، أو ضد فلسطين والفلسطيني في غزة، والضفة (وبالنتيجة الملتهبة) هو كارثة عظمى ونكبة ولربما نقول (بائقة) حيث الشدة والمصيبة الصعب الخروج منها.

إن ما حصل في غزة (2023-...) نكبة وبائقة لا مثيل لها منذ النكبة الأولى عام 1948 وبالأرقام إذ أنه في غزة حتى بداية شهر نيسان 2025 كان عدد الشهداء 50 ألفًا، و11 ألف مفقود، وأكثر من 100 ألف جريح ومصاب، والكل تم تهجيره تقريبًا.

وللعلم فإن كل الجيوش العربية والمتطوعين المجاهدين عام 1948م كانوا بتقدير 30 ألف مقاتل! وبأدنى درجات التجهيز والتسليح والتنسيق والتدريب والقيادة الأجنبية لغالبهم، مقابل ما فوق 107 ألف صهيوني كامل التدريب والعدة والتجهيز والتسليح ووحدة القيادة والأسلحة المتفوقة والدعم الغربي المطلق ...إلخ، وبالأثناء (1947-1948) قامت العصابات الصهيونية المدعومة غربيًا وخاصة من أمريكا وبريطانيا بتهجير ما يقرب المليون فلسطيني من أرضه القاطن فيها منذ ما قبل التاريخ، واستشهاد ما يقارب 20

ألفًا، و70 مذبحة، وتواصل شلال الدم والشهداء إلى 100 ألف ما قبل المباغتة (أي من 1948–2023م).

وفاجعة تفوق تدمير الطائرات البريطانية والأمريكية لمدينة «درسدن» الالمانية بالقنابل الحارقة أثناء الحرب الأوربية (المسماة العالمية) الثانية (كانت الضحايا بحدود 25 إلى 35 ألفًا) وهي مقتَلة ضاهت ما حصل بضحايا القنبلة النووية الأمريكية التي أُسقِطت على ناغازاكي باليابان (قتل 40 ألف فورًا، ووصلت إلى 80 ألف نتيجة الآثار اللاحقة).

«أخي يا رفيق النضال، من أجل فلسطيننا الغالية، من أجل الثورة لتحرير أرضنا السليبة، وحتى يشرق فجر الكرامة الذي تاه في ليل النكبة الطويل انطلقت حركتك. تدرك طريقها وتسلك منهجًا ثوريًا بناء يرسي دعائم العمل الثوري على أسس علمية واعية بروح إيجابية خلاقة فاعلة واستراتيجية موحدة، وبعيدًا عن العاطفة الساذجة... وبعيدًا عن السلبية والارتجال والتخبط والفوضى تضع الحركة بين يديك هيكل البناء الثوري».

هذه كانت مقدمة هيكل البناء الثوري أول الوثائق في الخمسينيات والستينيات لحركة التحرير الوطني الفلسطيني- فتح والتي أكملت حديثها لتعتمد كليًا على «أن قوة الحركة وامتداها يعتمد على فاعليتك أنت وعلى مدى تقديرك للمسؤولية التاريخية التي تحملها الطليعة الثورية من أبناء شعبك» مضيفة تحت عنوان: لابد أن نتحرك، القول «كان لا بد للطليعة الثورية (والفدائيون) التي تدرك مسؤوليتها أن ترسم طريقها، وتحدد خطوط سيرها في إطار الواقع المحيط وبعيدًا عن الارتجال والعفوية على أسس منفتحة واعية لسائر الظروف والاعتبارات... وسائر المجالات المحلية والعربية والدولية».

هكذا كانت البداية النظرية فهمًا واقعيًا بعيدًا عن الارتجال

أو الخيال أو الوهم بالآخرين بل بالبدء من الذات الفدائية وقوى الذات، لذا كان تنظيم الطليعة وبالجماهير هو الأصل بالحركة، ومع اختلاف الظروف بالبدايات من نشأة الثورة والمراحل اللاحقة وما شابها من اخفاقات، إلا أن الأساس النظري باعتماد التفكير العلمي والواقعي والاستناد لقوى الشعب ظل المحرك حتى اليوم، وفيما حصل من متغيرات داهمة لم تأخذ بالوهم أو الخيال أو الارتجال، وإنما مصلحة الشعب والأمة وتحرير الأرض لأن «معركة فلسطين هي معركة الأمة العربية، وقيادة الشعب الفلسطيني للنضال العربي».

بالطبع فإن الظروف اختلفت والقياس بشكل كامل لا يصح ولا يجوز، ولكن المبادئ على ما ظهر تظل كما هي رغم أنه عبر المسيرة الطويلة تغيرت أهداف ومبادئ كما تغيرت وتعددت الكثير من الأساليب والوسائل النضالية على اعتبار التغيير والتطور جزء لا يتجزأ من الفهم السياسي وفي ظل عمق الفكرة العلمية أو الصلبة المرتبطة بالغاية والإيمان بالله والحق والعدالة لذلك ذكرت الحركة في ما تسميه «بيان حركتنا» وتحت عنوان إنسانية الطليعة «إن على الطليعة من أبناء عرب فلسطين عبئًا إنسانيًا كبيرًا هو تخليص المجتمع الفلسطيني من آثار النكبة كلها... وستذوب الطليعة مع شعبنا ليبزغ بهذا الاندماج فجر الثأر والحرية والعودة الكريمة إلى الأرض».

إن الثورة أو المقاومة أو إن شئت تسميتها بالجهاد أو

النضال هي جهد متراكم يقوده الطلائعيون يذبون به عن الجماهير، فيقدمون حياتهم فداء للناس والوطن، ويعون حالة التشابك بين الامكانيات والقدرات والمحاور والمعسكرات والاقدام والاحجام، والتقدم والتراجع، ولا يلقون شعبهم بالتهلكة بل يقيمون لهم كل الوزن الكبير. فالمسيرة طويلة والدرب شاق. والديمومة تعنى أصالة الفكرة وحراكية أدوات النضال.

خامسًا: المرئيات ومهنة الكذب على التاريخ لحصد الاعجابات!؟

أرسل لي أحد الأخوة مقطع شريط مرئي (فديو) تزويري كما هي حال غالب هذه الأشرطة المنتشرة على وسائط التواصل عديمة المصدر لما تهرف به، لحصد الاعجابات من جهة، وبعضها (لحاجة أو هدف وأهداف في صدر يعقوب!) فأوضحت له أن الشريط المرئي (الفيديو) المذكور مليء بالدسائس والأكاذيب على عادة التنظيمات الإقصائية الأيديولوجية، ومعهم محترفي فن الكذب والتدليس والفتنة وزرع الأضاليل سواء من الصهاينة أو أذنابهم، وتلك الفئة التي وصفها علي بن أبي طالب بـ(الهمج الرعاع) التي لم تهتدي لا بدين ولا علم ولا بينة ولا نظام، أو التي تسير وراء الناس إن احسنوا أحسنت وإن أساءوا أساءت (الامعات كما أسماهم الرسول ﷺ) واليكم التالي:

1. قصة شيخ الأزهر-كما روّج الشريط المرئي- ودعمه ماليا لجمعية باركوخبا بالباء (وليس باركوخيا بالياء كما بالمرئي) اليهودية في مصر، والحقيقة أنه: لا يوجد ذكر لجمعية «باركوخبا» في سيرة (الإمام العظيم الشيخ محمد أبو الفضل الجيزاوي)[6] الذاتية أو في المصادر التاريخية

6- أنظر موقع الجزيرة القطرية تحت هذا العنوان للكاتب د. محمد الجوادي.

التي تتحدث عن حياته[7].

بل «في أثناء توليه المشيخة اندلعت ثورة 1919، فكان موقفه منها نموذجيًا حتى إن الجامع الأزهر سرعان ما أصبح معقلًا للخطباء والشعراء والمتظاهرين من جميع الطبقات، ثم أصبح مركز الثورة وقلبها. «كما يقول الكاتب في الجزيرة القطرية «الإخوانية» د. محمد الجوادي.

2. أما عن الجمعية (جمعية باركوخبا-بالباء)[8] وإنشائها في مصر فهذا صحيح في مصر تحت الاحتلال الانجليزي

7- https://www. azhar. eg/scholars-tarajum/2_moh_abualfadl_aljizawii. htm

8- ما يسمى تمرد باركوخبا هو تمرد مسلح-حسب الروايات المتداولة- بدأه شخص ادعى أنه المسيح هو شمعون باركوخبا وجمع معه من اليهود العرب أمثاله، ضد الإمبراطورية الرومانية سنة 132م، وانتهى تمرد بار كوخبا المتنبيء بالهزيمة، وقُتل بار كوخبا على يد القوات الرومانية سنة 135م. كما يقول مؤرخو الغرب بينما يذكر عديد المفكرين والمؤرخين ومنهم منير شفيق كمثال: أن هناك «نفي لأيّة علاقة بين تاريخ اليهود في فلسطين حسب التوراة، والحقائق الأثرية وعلم التاريخ، يستند إلى العلم البحت، وليس له من علاقة بالسياسة أو الأيديولوجيا، أو الرغبات»، ويشير الكاتب غازي الصوراني عن اليهود في فلسطين قائلًا: «لا بد من أن نشير إلى أن هذه القبائل اليهودية الغازية كانت جزءاً من التكوين القبلي العربي في الجزيرة العربية، أخذوا حضارتهم ولغتهم من الكنعانيين مثل ما استنبطوا عقيدتهم الدينية من الآلهة في منطقة مدين في شمال الجزيرة العربية (خاصة الإله يوه رب الجنود)» ليضيف قائلًا: «وفي بداية العقد الرابع من القرن الثاني الميلادي تمردت آخر مجموعة بقيت من اليهود تزعمها متدين يهودي، زعم أنه المسيح، وعرف باسم «باركوخبا» (ابن الكوكب)، وقد قام الرومان بتفريق ذلك التمرد وإنهاء الوجود اليهودي في فلسطين عام 135 ميلادية في عهد الإمبراطور الروماني «هادريان» الذي أمر ببيع من تبقى منهم حياً، وقام بتغيير اسم بيت المقدس، وأطلق عليها اسم أسرته «ايلياء». .

الذي سهّل للجمعية وعشرات الجمعيات الأخرى غيرها في مصر ودول عربية أخرى العمل لنصرة اليهود[9]، مع العلم أن الشعب المصري لم يكن له صِلة بالموضوع وإن كان من بعض الأدوار السلبية للحكومات المصرية تحت الاحتلال البريطاني فهو قائم، إذ لم يكن يرى بعضها أن الصهاينة يشكلون خطرًا مثل الشيوعيين[10].

والهدف كما هو واضح بالشريط المرئي (فيديو) الكاذب تشويه مقصود لدور الأزهر الذي وقف بثورة 30 يونيو 2013 مع ما لا يقل عن 4 مليون مواطن مصري، ضد حكم «الإخوان المسلمين» ومحمد مرسي (الذي قدمه الرسول للصلاة –حاشاه- بالصفوف برابعة العدوية كما قال أحد المخرفنين بالإخوان أيامها!) حيث تظهر عقلية الانتقام بليّ عنق التاريخ والكذب المرير والتدليس بلا خجل ولا دين.

3. أن (مصر كانت نقطة انطلاق المشروع الصهيوني)! كما يذكر الشريط المرئي!؟ لا سياق تاريخي يؤكدها بل كان التركيز عند هرتسل إما فلسطين أو الارجنتين، ثم دار الحوار في المؤتمرات الصهيونية المختلفة على إقامة «الوطن القومي» في كينيا أو أوغندا أو سيناء أو سوريا

9- أنظر مقال غازي الصوراني في صحيفة الهدف المعنون: لمحة: فلسطين عبر التاريخ وحيث الإشارة للتزويرات، والإشارة لمدعي النبوة اليهودي العربي باركوخبا.

10- أنظر أحمد بهاء شعبان في مقاله بصحيفة الهدف التابعة للجبهة الشعبية في 2023/7/4 بعنوان: النشاطُ الصهيونيُّ في مصر عشيّةَ النكبة.

أو العراق أو ليبيا أو القرم في روسيا أو الأرجنتين أو فلسطين واستقر الصهاينة بالدعم الانجليزي التواطؤي على فلسطين.

أما ذكر العبارة (مصر كانت نقطة انطلاق المشروع الصهيوني) هكذا بالمرئي التدليسي! فهو اتهام مبطن للمصريين، وإن لم يتم ذكر أي واقعة تسند ذلك، فيما التاريخ يؤكد بالقطع التواطؤ الانجليزي على الأمة (ومعه الأمريكي مبكرًا) سواء في مصر أو العراق أو فلسطين حيث الاحتلال الانجليزي.

4. قصة الشريف حسين قائد الثورة العربية الكبرى واتهامه (بالخيانة) كذب صراح، لأن مؤيدي الخلافة أو السلطنة العثمانية مثل «الإخوان المسلمين»-الذين نشأوا لاحقًا على انهيارها- مازالوا يبجّلون السلطنة بكل مساوئها خاصة في الفترات الأخيرة، وعليه يصبح الاتهام لمن كان له الدور في انهيارها جائز عندهم وإن بغير دليل، نعود للشريف حسين فلقد أوضح التاريخ تلك المداولات والمباحثات مع الانجليز -مع قرب انهيار الألمان والعثمانيين- ليكون ملكًا على كل الجزيرة العربية أي على العرب أجمعين (جنوب الجزيرة اليوم حيث السعودية واليمن ودول الخليج وشمالها والشرق حيث الشام والعراق) ولما نكث الانجليز بالتعهدات على عادتهم انعزل الشريف ورفض كل ما لحق من تقسيمات.

5. أما عن نداءات ملوك العرب لوقف ثورة فلسطين عام 1936م، فهذا واضح لأنهم كانوا ضعفاء وتحت الحكم الانجليزي المباشر أو غير المباشر.

6. أما عمّا أسميت حرب العام 1948 فهي لم تكن حربًا أصلا، إذ بدأت السيطرة المباشرة على أرض فلسطين قبل شهور مما أسمي حرب 48 (النكبة)[11] وبدعم الانجليزي للعصابات الصهيونية (أنظر كتاب إيلان بابيه: التطهير العرقي في فلسطين)[12] ولما دخل ما أسمي الجيوش العربية (بقياداتها الانجليزية بغالبها) فماذا تتوقع منها، عوضًا عن الفرق الساحق بالقوة البشرية والسلاح والمال واللوجستيات والاستخبارات لصالح العصابات الصهيونية المدعومة أمريكيًا وانجليزيا نعم إنها الهزيمة المؤكدة. وإن كان لا براءة للأنظمة ولا تبرير إلا أن الحقيقة يجب أن تكون واضحة. (عوضًا عن ضرورة ذكر بطولات عظيمة للقوات الأردنية والعراقية والمصرية وغيرها، والمجاهدين الفلسطينيين والعرب بقدر امكانياتهم آنذاك، ما شكل مفخرة في ظل اختلال فظيع بالقوى والامكانيات والتحالفات).

7. أما عن حرب 6 أكتوبر عام 1973م أو حرب رمضان

11- أنظر مقالنا عن النكبة في موقع مركز الناطور للدراسات.

12- الكاتب التقدمي اليهودي إيلان بابيه في كتابه التطهير العرقي في فلسطين https://www. noor-book. com .

المجيدة فلم يكن بها كما قال المرئي (الفيديو) التدليسي (هزيمة مدوية)! بل كانت نصرًا لكل العرب حينها، الذين ضحّوا في الحرب، وإن كانت رغبة التيار العربي الثوري عدم وقف الحرب، حتى يتحقق التحرير لكل الأراضي المحتلة إلا أن المسار من خلال الرئيس السادات أفضى للتسوية والسلام، وخروج مصر ومجمل الأمة من فكرة العمل العسكري ضد الكيان الصهيوني. أما إيراد اسم أبو عمار بهذه الفقرة من المرئي (الفيديو) فما هو إلا صيغة تمويه على مُنشيء المرئي.

8. أما صفقة القرن (عام 2019م) وما لم يذكر فيها من دور أيجابي للثورة الفلسطينية وحركة فتح والرئيس أبو مازن يعد ثغرة كبرى مقصودة، إذ ما كان يمكن لمُنشيء المرئي (الفيديو) هذا أن يمتدح الموقف الرافض للصفقة 12 مرة [لا] ضد الامريكان من الرئيس أبو مازن!؟ بل كان الهدف هو الإشارة إلى موقف سلبي لمصر -كما ادعى المرئي- وبالأخص الرئيس السيسي فهو هدف المرئي الأساس برأيي لأن «الإخوان المسلمين» الذين حُظِروا في مصر لا يعترفون بثورة 30 يونيو 2013 وملايينها الأربعة، ويعتبرونا انقلابًا عليهم متناسين انقلاباتهم على الدستور والبلد وتجييش الناس ...إلخ. وأنهم أصلا جاءوا على ظهر ثورة لم يقوموا بها هم. وعليه يصبح هدف المرئي الرئيس هو التعريض بمصر والرئيس وكل ما حصل بعد

خروج «الإخوان» من المشهد وكما يحصل من مواقع عدة أو مرئيات مختلفة تحاول أن تظهر أنها نزيهة! وهي تتعمد خلط السم بالعسل، والحقيقة الصغيرة بالأكاذيب الضخمة وهكذا ما يتعلق بتشويه المواقف.

9. الصياغة وطريقة الاجتزاء والخلط والتشويه المتعمد كان من الواضح أن وراءها جهة إقصائية فإن عُرِف مصدر الكلام فالعجب يزول حيث أن معظم مادة المرئي منقولة عن موقع «الإخوان المسلمين» في مصر (عام 2019م) وهو الموقع المسمى بوابة الحرية والعدالة وتحت عنوان: «خيانة حكام العرب للفلسطينيين... دعم مجاني للصهاينة من 1879 حتى صفقة القرن»[13]

10. من لم يتحلى بالنزاهة والمصداقية والشفافية فلا قيمة لكلامه، ومن حرّكته أحقادة لا يسود، ومن قدّس ذاته وفكره وحزبه ولعن العالم كله لسقطاته ولم يعترف بها عاش طوال حياته حاقنًا، ومن افترض الحق الأبدي في ركابه سيشنق نفسه ذات يوم.

13- موقع «الإخوان المسلمين» مصر https://www. fj-p. com تحت عنوان: خيانة حكام العرب للفلسطينيين... دعم مجاني للصهاينة من 1879 حتى صفقة القرن.

الفصل الثالث:

في ظل هيمنة الفكر الانقباضي كيف كتبتُ غزةّ؟

في الحدث المفصلي للقرن الواحد والعشرين وهو كارثة القرن المثلة بالمذبحة اليومية والإبادة الصهيو-أمريكية المتواصلة في غزة وفلسطين داهمنا من الشدائد والأهوال ثلاثة!

أولها كان هول اليوم الأول يوم المباغتة والمفاجأة الذي ما كان للتالي من حيث الحجم والشدة والشراسة إلا بسببه كما يقول الإسرائيليون، وهو أذ كان طوفانًا ضد المحتل الصهيوني أفقده اتزانه كما أفقده وعيه فإن حجم المتفجرات التي أطلقها غلاة اليمين في قلوب وعقول قادة الكيان كان مهولًا حتى أنه قورن بما حصل بكثير من الأحداث الإرهابية والإجرامية في الحرب الأوربية (المسماة العالمية) الثانية ومنها في مدينة دريسدن الالمانية ونجازاكي اليابانية.

الهولُ الأول

إن هولَ اليوم الأول وما أوقعه من مفاجأة ومباغتة مهّد لليوم الثاني حيث الصدمة أخرجت اسوأ مكنونات النفس البشرية التي لم تتّعظ من المحرقة وأهوالها، فعاش الفلسطينيون لشهور طويلة مثلت أسوا أيامهم منذ النكبة عام 1948م.

لقد كان هول المفاجأة بداية...

إلا أن هول الرد الصاعق كان مفاجأة أخرى، وفزعًا وشدّة

أكبر أم أصغر لك أن تحدد ذلك من أي زاوية تنظر.

الهول باللغة العربية المخيف المفزع، وهو الأمر الشديد، وفي لسان العرب الهَوْلُ: المخافة من الأَمر لا يَدْرى ما يَهْجِم عليه. وما يهجم عليه تصح هنا بالصيغ المادية والنفسية والعقلية.

ما بين الهولين كان هول تدفق الأفكار والمشاعر والصِلة بينهما وتغليب أحدهما على الآخر.

كانت تتراقص الكلمات بين الأعين مع دقات القلوب والأنفاس المتقطعة تريد أن تخرج!

وخلجات الأنفاس قد تدفعها للخارج فيأبى العقل. (ضيق صدر وحشرجات)

أو قد يكتمها مرّكب الحزن ثم يعيد انتاجها بشكل أصعب. (بكاء وحرقة وتنهيد)

تحاول التعابيرُ أن تخرج بصيغة كلمات، فما للعقل إلا دور الكابح... (انتظر ليس وقته)

إن العقل هو الكابح في آلية صراعٍ لم ينتهي بين النفس والانفعال والعواطف وبينه.

فكيف للمرء أن يتوازن في إطار التهييج الإعلامي المخطط؟

وكيف للعقل أن يهدأ ليُحسن التفكير والتخطيط والإخراج في إطار التجييش الفضائي المقصود؟

وكيف للعقل أن يكبح جماحَ غضبه فيعيد انتقاء الكلمات!
لتتناسب وتتوازن ما بين الأضداد!

هل لها أن تتناسب فلا تكون الكلمات جارحة للمشاعر،
والشعب المنتكس!

وهل يمكنك بين كل ذلك أن تصارع على جبهة القلوب
الحزينة؟ والعواطف الباسقة؟

إن الأنفس المحترقة قد تكون وجدت ملجأها في بندقية
تقاتل عنها.

أو فضائية ترفع السيف بدلًا منها!؟ وهي بالوحل غارقة!

أو في كمات نارية لا تغني ولا تسمن من جوع ولكنها
تعبّر عنها؟

داهم العالم هولُ اليوم الأول فكان الصراخ هو الجامع بين قابل ومهلّل لا يدرك العواقب، وبين رافضٍ مقدّر للمآلات الشنيعة.

كان الأمر في لحظته الأولى الداهمة بين مؤيد معلل أو مبرر، وبين مصدوم أو رافض أو مهزوم، فمما لا شك فيه أن الصورة النمطية للكيان قد تحطّمت وكأنه نمر من ورق، وبدا العُري جليًا ولو لسويعات كانت في عُرف النكبة كتعويض مؤقت عن دهر حزن لم يتوقف.

هولُ اليوم الثاني

لم يكد الهول الأول تهدأ ثائرته حتى تم إطلاق النار عليه بهول اليوم الثاني الذي استمر شهورًا عجافًا! تتوسع. إنه هو الرد الذي لربما لم يكن متوقعًا؟

أكانت هي عملية كبيرة ولكنها ليست ضخمة!؟ بحيث تتجاوز الحد؟!

أكانت عملية محدودة ولغرض محدد؟

أم كانت فعلا لتحرير فلسطين والأقصى ودارت الدوائر؟

أكانت خدعة المحور أو كانت وقائية له؟!

أكان الفاعلون على تنسيق وثيق أم أم أم ...إلخ، من الأسئلة الكثيرة التي في أشد التحليلات سوءًا لم تكن تتوقع الهجوم الصهيوني المكلّل بعار القتل المبرمج والإبادة والتهجير وقصف الأطفال تحديدًا كما تدمير كل مظاهر الحياة؟

هول بهول وصدمة بصدمة أوقع وأشد.

وإن كانت الصدمة الثانية وهولها كارثيًا لا يقارن البتة باليوم الأول فإن عقل النازية أو الفاشية الكامن قد أعلن عن نفسه بكل وضوح بعد أن كان يحاول أن يمرّ في أجسادنا، وبين دروب القوانين الأممية ضمن أغطية عمّت على عيون الناس؟

هول اليوم الثاني كان في حده الأقصى رعبًا يوميًا لم يشاهد مثله أحد على شاشات الفضائيات! لقد كان (مجزرة صبرا وشاتيلا) تتكرر كل يوم!

لكل طفل بقي على قيد الحياة، أو صبي أو شيخ أو إمرأة في فلسطين وخاصة في غزة أصبح له مجزرته الخاصة!؟

صبرا وشاتيلا في أيامها الثلاثة أذهلت العالم فما القول بمثلها كل يوم أو بضع يوم!

في الحقيقة كانت الأهوال ثلاثة: هول اليوم الأول، ثم هول الكارثة والصدمة العدوانية المرعبة ومعدل القتل المهول والإبادة غير المتوقعة (ومن يعتقد أو يقول أنها متوقعة! فلا شك أنه من زمرة المتنبئين أو العرافين!) أما الهول الثالث فهو هو لي أنا وهو لكم أنتم وهو لهم هم!

عاش الفلسطينيون على جناحي الدولة المستقلة والقائمة (لكنها تحت الاحتلال) هول العدوان الفاشي الذي لم يسبق له مثيل بما تعرفونه يوميًا من أحداث يومية.

وعاش متأملًا أو متحملًا أو باكيًا أو صابرًا يدعو ويرجو ويحتسب بما يمكن أن تحسّوه من عيون الأمهات المليئة بالرجاء، وتحجّر الدموع لدى الأطفال ومن تخشّب وجوه الرجال وبكلمات مغمغمة أو مدمدمة لَمن ظل منهم على قيد الحياة خاصة في غزة!

لقد كان هولهم وشدتهم في كل شيء، وللمفاجأة على رؤوس الأشهاد!؟

ربما لأول مرة في التاريخ، وفي عصر وسائط التواصل الاجتماعي.

وظهر هول السابحين بين حطام التحليلات الكاذبة

والمضللة والتهييج الانفعالي الذي خضع له غالبية الناس الذين لم يعرفوا إلى أين يلجؤون، فلجأوا لمن يحلل لهم ما يريدونه ليفكّ أزمتهم النفسية الذاتية بالتضامن واستمرار الحياة والانتقام، والدعوات بلا قطران.

الكاتب والهول الثالث

في هول الكاتب عشتُ أنا ولربما عاش من الكتاب ومنكم الكثير هذه المرحلة ما بين أن أكتب واصفًا أو محللًا في بحر المشاعر الثائرة والقلوب المخلوعة والعواطف الجياشة، وبين حواجز العقل وموانعه وتقييداته، والنظرة الواقعية حيث انهيار ميزان القوى، وفي ظل الرغبة بإعلان النظرة الصائبة أو القول المحق والنقد الواجب.

في أتون الهول الثالث شدة وهول صراع النفس حيث دارت معركة أو صراع الأفكار والمراجعات، والنظرة لحقيقية الواقع والمتغيرات الداهمة وغير المتوقعة.

تواصل صراع النفس والعقل في ضرورات كشف الحقائق والنقد، أو الإمساك عن ذلك، لماذا لأن المفاهيم العامة والمشاعر طغت على الحقائق فأمسك البعض وتماهى مع السائد، بمعنى أن يسمع الناس والتيار السائد ما يريد فكتب البعض منتشيًا! والآخر لامباليًا بالثمن الإنساني المهول والذي لم يسبق له مثيل في تاريخنا، وكتب بعضهم بما يظنه استمرار لفكرة وآخر وفق رغبته وثالث ضمن مقارنات بين ما سبق وحادث لا مثيل له بالتاريخ ظانًا انطباقات ما كانت ولن تكون!

عشتُ جحيم الصراع بين النفس والانفعالات وبين العقل والتقييدات الموضوعية، ولا أظنني إلا حالة من حالات عانت

الأمرين، فمن جهة هي مستفزّة للمشاعر، ومن جهة أخرى واضحة المآل بنظرة واقعية!

الى ما سبق رغب الكثيرون إغماض العين عن حقائق الاختلال الفظيع في مستويات القوة، فنظروا للكارثة والإبادة العالمية لشعبنا بعين الأسطورة والخرافة أو بصورة الرغبة المتخيلة وكأنها أصبحت أو ستصبح الواقع.

يركن السعداء بتصوراتهم الذاتية! للمتخيلات على حساب الحقائق المتغيرة ولربما يلجأ المصارع لعقله لاستجلاب التفسيرات الحضارية المستلّة من زوايا التاريخ، أو التفسيرات الدينية ليعقد مقارنات أو يستخدم مقولات وآيات منتزعة من مقامها وسياقها، فيقلص من حقيقة هول الكارثة ومتأملًا نزول الملائكة لتدعم المقاتلين وتعمل على تهدئة روع الأطفال وتعزية الشهداء!

بين مسلك الإفصاح عن حقيقة الرأي وموانع حجم الانفعالات غير المنطقية كانت بالنسبة لي مشكلة! وتهجم عليك الأفكار متتابعة لكنك بالمقابل تجد أن مسؤولية الضمير والكلمة تقف أمامك فأنت تعمل لله سبحانه وتعالى. ونحن كمناضلين أقسمنا لفلسطين والشعب أولًا.

ويتفوق الانتصار للشعب على كل الفصائل فهي طارئة بالتاريخ، وقد تزول وتدول كما الدول ولكن الشعب هو أصل الفكرة ومنها فكرة الثورة أو الجهاد أو المقاومة أو الكفاح وما

الأرض والحفاظ عليها إلا لاحتضان الناس وحريتهم، ولست أنت إلا خادم لهذا الشعب.

النفس مثقلة بالكثير والقلم يأبي الحراك، وفي الصمت جحيم كما بالكلمة جحيم! وحجم التعارضات والتناقضات ما بين الأفكار الجائلة في نطاق العقل كثير.

كيف تعاملت مع غزة.

بين هول المباغتة والمفاجأة وهول الرد الصاعق، ثم هول مراجعات العقل خضتُ صراعي الذاتي، فكنت أحيانًا اقترب من الرأي الذي هو حقيقة رأيي أو ما يقترب منه بحذر أو خوف الانفعالات المنفلتة.

ويمكنني تقسيم مراحل وآلية تعاملي مع الحدث الكارثي الأكبر في هذا العصر والكلمة من خلال المعطيات التالية:

1. الخوف
2. الإمساك المؤقت، أو عدم القدرة على التعبير الحر
3. التعبير المختلط بين موقفين
4. التنقل بين المدارة، والفكرة العامة، والتفسيرات المفتوحة
5. مراجعات متضمنة الاختلافات والنقد وتفكيك الثوابت وتوسيع مساحة النظر وتنوع القراءات
6. من التردد إلى وضوح فكري وأقل منه سياسي
7. المساهمة بتغيير الوعي

أولًا: الخوف:

مما لا شك فيه أن الخوف شعور طبيعي أمام الخطر فلا تقل لي أن مواجهة الأسد الهائج أو الوحش لا يسبقها حالة من الخوف أو الذعر فذلك رد فعل طبيعي كما الحال مع أنواع الخوف الأخرى، ولكن المشكلة تكمن بقدرة التغلب على المخاوف أو معالجتها.

وفي حالة العدوان الهمجي على القطاع كان الخوف أقصد بالكتابة هنا مرتبط بأجهزة الرقابة التي تترصد كل كلمة لك سواء من خلال تطبيق «فيسبوك» الاستخرابي أو من أدوات التنصت العدائية الالكترونية ما يعني أن الحذر هو المقابل للتعامل مع هذا الخوف.

والحذر يشمل طريقة التعبير عن الرأي من جهة واختيار الكلمات من جهة أخرى كما استخدام الجمل المفتوحة أو المشرعة على الاحتمالات، وأيضًا باللجوء للعموميات أو للفكر والفلسفة، وكذلك للأسانيد والمراجع والاستشهادات ودون مبالغة. إن الخوف قد يؤدي للاحجام أو الإمساك عن الكلام أو الكتابة وقد يتحول لعامل تحفيز ولكن بمنطق الاتزان والحذر وتقدير الموقف فأنا أكتب من فلسطين وهي تحت الاحتلال، وعليه يصبح للحذر معنى في ظل نظام صهيوني لا يعترف بالرأي الآخر في حين أنه يقتل الآخر يوميًا. وهذا الحذر خاصة

بالأيام الأولى للعدوان شهر 10 للعام 2023م كان من المتوجب الانتباه له جيدًا فلقد خرجت الأفعى من مخبأها غاضبة ثائرة وبدأت بنفث سمومها في كل مكان.

الخوف من رقابة العدو والحذر، ورقابة العالم الاستخرابي (الاستعماري) في ظل الرغبة بالتعبير عن الرأي الموزون لا يدانيه إلا خوف المزاج الشعبي العام، خاصة وأن التهييج الفضائي كان هو الغالب.

لم تكن المشاهد الكارثية إلا زيتًا يُصب على نار القلوب المحترقة أصلًا من احتلال استخرابي/استعماري له من السنوات ما يقارب المئة عام، وعليه لم يكن العربي الحرّ أو الأجنبي الحر أو الفلسطيني ليحتاج إلا لمثل هذا الزيت.

وما كان من أدوات التواصل الاجتماعي إلا أن حملت دلاء الزيت فأثارت في القلوب والنفوس الكثير من الحنق والكثير من الألم فهناك من وجد ضالّته وهناك من ضلّ.

عمومًا حاولت في ظل النفوس الثائرة باتجاهات رأيتها خاطئة أن أسير بين أشواك الهيجان والأفكار الناتئة السابحة بين رباعية: التكفير والتخوين والتقبيح والبُغض للمخالف. ولربما نجحت أحيانًا وفشلت في أحيان أخرى، فما أصعب أن تعاكس تيار الجماهير الجارف وراء العواطف المنفلتة، وما أسهل أن تصب الزيت على النار وتصبح محبوب العرب أو محبوب الأمة!

ثانيًا: الإمساك المؤقت عن الكتابة

لم أمسك عن الكتابة كليًا ولكن لم أكتب كل ما أريد، فليس كل ما تفكر به يجب أن يُكتب وليس كل ما يُعرف يقال، وليس كل ما يُقال يقال بنفس اللهجة أو الجُمل بكل آن، وهناك من القول ما يخصّ وفيه ما يعمّ، وفيه ما وجب أن يكون مفتوحًا للتأويلات أو التفسيرات. ومن هنا كان الاحجام يتعارض مع فعل الإقدام ليأتي التوازن ولو على حساب عموم الفكرة وهو ما كان. ومع ذلك فلقد أحجمت عن نشر بعض المقالات ومزقتها أو ألقيتها في سلة المهملات على الحاسوب.

عمومًا لقد أمسكت (امتنعت) عن المواجهة الفضائية فلم أقدم أشرطة، ورفضت اللقاءات المرئية واكتفيت بالكتابة ولربما أبحرت بعيدًا عن السياق السياسي باتجاه الفلسفي أو الفكري ربما لأنه آمن أكثر حيث حدة المواقف السياسية وتقلبها بين الفرقاء.

ثالثًا: التعبير المختلط بين موقفين

في التعبير المشوّش أو المختلط تذوب الفكرة الأصلية بين ثنايا النص الذي يأخذ المعنى الإجمالي أو معنى التعميم أو يأخذ المنحى الفلسفي بعيدًا عما يتوقعه الناس من الموقف

المباشر (مع أو ضد) وفي التعبير المختلط يبرز النقد لأنني لم أكن أرغب حين النقد لأمر ما يحصل في غزة ببعض المواقف أن أنقدها مباشرة، فلجأت إلى ما سبق للأمثلة والنماذج ومقارنتها رغم تأكيدي الدائم أن السياسية مياه جارفة أو هادئة ولكنها أبدًا متحركة قد لا تستجيب للأفكار إن تكلست أو تجمدت.

تشوشت أفكاري أحيانًا حين أصبحت الفكرة واضحة جليّة لديّ، ولكن لا يمكنني التعبير هنا رغم قناعتي بمعاكسة التيار الشعبي المنفعل، وضرورة عرضها وفي ذلك ربح وخسارة غالبًا ما اخترت الامساك والامتناع، أو التعميم كما ذكرت أو دخلت في فناء التشويش الخلفي.

رابعًا: التنقل بين المدارة، والفكرة العامة، والتفسيرات المفتوحة

وربما هذه النقطة بنت سابقتها أو نتيجة لها، وهي في ذلك إلى التعميم والفلسفة تتجه كما سبق وذكرنا، لأن بها نشدان السلامة وخصوبة التعبير دون الخوض في تفاصيل الموقف المتوجب اتخاذه ما لا يلقى قبول الغالبية التي تم تجييشها.

خامسًا: مراجعات متضمّنة الاختلافات والنقد، وتفكيك الثوابت وتوسيع مساحة النظر وتنوع القراءات

هنا وفي هذه المرحلة وضّحت ثبات المنهج الكتابي بضرورة النقد والمراجعة. واعتبار ذلك قاعدة لا تنازل عنها، ولم يكن ذلك بشكل مباشر في كثير من الأمور بالبداية، أو بتوجيه الاتهام المباشر لطرف معين، ثم بدأت الكارثة تكبُر والنقد يكبر. وفي هذه النقطة كان العامل الأساس هو النظر في التالي

- **نوع ردود الفعل ما بين قبول ورفض** وتقديس عاطفي ديني، وعدم الرغبة في قبول ما يجرح الفكرة للآخر! لاسيما أنها أدخلت في مساحة التنزيه الخطر والتقديس العجيب الذي يجب التصدي له.
- **حجم الفعل ورد الفعل**، حيث توارثت الأقلام المؤيدة لمعركة الطوفان كما أسمتها الدفاع عن الفعل الأول، وعن غياب النظر الواقعي لنتائج الفعل الكارثية المهولة وكأن الفعل مهما كانت نتائجه المهولة على البلد والناس يصبح حالة عصيّة على النقد!؟ ومَن قام بها لسبب اتصالها مباشرة بالعدو! رغم أن القائم بالفعل على شجاعة الفعل الأول، أي فصيل «حماس» له من الفكر السلطوي والسياسي ما يسعى لتحقيقه جاهدًا ما لم يأخذ في أتونه

لا الناس ولا احتلال القطاع وتدميره كليًا.

- **المقارنات الظالمة** حيث تم الاستناد الجزئي لدى البعض للاقتباس من ثورات حروب ماضية لم يكن الاقتباس صادقًا لاسيما واختلاف الظروف والعوامل الداخلية والخارجية كلها، ولاسيما أن الكارثة أو المقتلة لم يكن أن حصلت لنا منذ النكبة عام 1948 والمقارنات هنا وصاعدًا تبدأ بما يحصل الآن وليس بما حصل.
- **سقوط العقل بين براثن الانفعالات العاطفية**، ما جعل من قراءاتي تتعدّد وتتنوع لمحاولة الفهم الأعمق فوجدت من اقترب مع ما أقول وبت أدعو له أي الحرية والعقل والنقد والمراجعات وحق الاختلاف بلا إيذاء
- **سوء الإدارة وفقدان القرار المتزن**

وفي خضم كتابتي لهذه الورقة قرأت للكاتب صادق عبد الرحمن مقالًا عن الطغيان ومقاومته ما يثري الفكرة هنا إذ قال: «أن حماس ليست «ردّ فعل طبيعي» على العدوان، بل هي تنظيم مسلّح لديه حلفاء ومشروع سياسي، وسلطة يمارسها على سكّان قطاع غزة منذ نحو 17 عاماً، ولديه قبل ذلك وبعده داخل غزة وخارجها شبكات وخطابات وسياسات، تعمل عليها قيادةٌ لديها مطامح ومصالح وتكتيكات أوصلتها إلى كسب الانتخابات، وإلى التأثير بقوة في المسارات السياسية لشعب بأكمله».

سادسًا: من التردد إلى وضوح فكري وأقل منه سياسي

كانت البداية مع الخوف من التعبير المكتمل عن الرأي ما أدى في محطات معينة إلى الامتناع والإمساك، أو عدم القدرة على التعبير الحر، أو كان من التعبير أن اختلط أو تشوش بين موقفين، ولربما اشتملت بعض الآراء والمقالات التي طرحتها على حالة من التنقل بين المدارة، والفكرة العامة، والتفسيرات المفتوحة.

أصبح الوضوح النسبي سمة وخاصة فيما يتعلق بنقد بعض مواقف القيادات الوطنية عامة، من جهة، ومواقف قيادات «حماس» الكارثية، واستغلالها لعدد من المفاهيم بشكل خطير ولبعض المصطلحات في ثوب تقديس الذات! وهذا الوضوح النسبي في مقالاتي وإن جاء على جناح الاحترام إلا أنه لقي الهجوم والقباحة والهجوم الشخصي وليس لذات الموضوع المطروح، وإنما كما هي العادة بالشتم والخروج عن أدب وفن الحوار والاختلاف المرتبط مع فريضة التفكر الإلهية.

مع تواصل الحدث واستقرار الفكرة الملحة أي الحق بالحوار والنقد لاي كان ولأي موقف استجابة لمبدأ الحرية التي لا يجب التفريط بها ومنها حرية الرأي ككاتب كانت المراجعات والنقد يتقدم بمواجهة مواقف حركة فتح كما الحال بمواجهة مَن تم تقديس مواقفهم حتى الخائبة أو البائسة أي فصيل

حماس. وعليه كان النقد وحرية القول ضمن المراجعات أساسًا فكك ما اعتبره البعض ثوابتًا وتم توسيع مساحة النظر حتى وصلنا بالنقطة السادسة إلى وضوح المنهج الفكري وفي مقدمة لوضوح الموقف السياسي.

سابعًا: المساهمة بتغيير الوعي

كان لابد للكاتب أن يتخذ قراره في سياق تواصل الجهالة، وتواصل افتراض البعض السياسي والإعلامي والجماهيري المنتشر امتلاك الحق المطلق والصواب الأوحد وتواصل التقديس! وكل يغذي الآخر. فكلما زاد عمق الضحالة الفكرية كانت الجهالة نعمة لدى هؤلاء المتحكمين بالعقول، فيرفعون أنفسهم فوق أعناق الناس ليتسيّدوا وكأنهم فصل من فصول النبوة، المحرم مراجعة أقوالها وأفعالها حتى لو كانت فعلًا زاد على 100 ألف ضحية، وهنا تقع الخطورة وتبرز حالات الاستحمار للناس.

إن حالة الفصل بين المفاهيم والمصطلحات والمواقف وتوضيحها ودرجاتها والفروقات بينها أصبح واجبًا. وهو ما ذكرته وتصديت له وتعرضت له في مقالاتي والتي جمعتها لاحقًا في كتابي الذي سيصدر قريبًا بإذن الله عن النقد والتفكير في ظل الكارثة على أرضنا وشعبنا في فلسطين وغزة.

كان من المتوجب أن يتحدث أحدهم خارج نطاق السياسة اليومية القمعية السؤال، والتي يفهمها الكثير ضمن منطق هل توافق على كذا أم ترفض؟ وعليه ناقشت النظرة السائدة والاستغفال فيما هو مثل مصطلحات الشهادة والثورة والمقاومة والتفكير والنقد ...إلخ.

إن حالة تغيير الوعي السائد في ظل هيجان وتجييش إعلامي وفي ظل نفوس ثائرة وحالات غضب يصبح تعامل مع عكس التيار، كما إن النقد والمراجعات في أتون المعركة أو العدوان عند البعض محرّم من المحرمات حتى لو مات كل الشعب، كما أضافوا للمحرمات منع مناقشة الاستراتيجيات والتكتيكات التي لا يقبل حين التعرض لها إلا التصفيق وإعلان البهجة!

لذا وجب التصدي لمناهج التفكير، والانتقال من حالة الخوف والامساك إلى حالات التبيّن والتوضيح مساهمة فيما هو حق لا يجوز قط التنازل عنه أي الحرية النضالية، والتي منها ممارسة النقد والنقد الذاتي والمراجعات التي كاد المؤدلجون والتقديسيون لأفعالهم يدفنونها تحت ركام غزة والدماء العزيزة التي نزفت وحيث لا بواكي.

الفصل الرابع:

في النظرة الشاملة والحلول

من المفيد القول أن العقل الأوربي الاستخرابي (الاستعماري) قد لعب دورًا غير يسير في استثارة النعرات القبلية والعرقية والمذهبية والدينية والمناطقية في كل الدول التي احتلها شرقًا وغربًا تحت راية أحقية العرق الأبيض وتميزه العنصري في أبغض حالة من حالات الاستخراب (الاستعمار) بالتاريخ حيث خاض هذا العقل الاستخرابي حروبًا ضد أمم وشعوب وقبائل وجماعات متدثّرًا بالخرافة العنصرية البيضاء! بأنه يقوم بتحضير الأمم البربرية (وهو ما اتخذ مثله مبررًا هرتسِل/ هرتزل في كتابة دولة اليهود حيث اعتبر ما تقوم به الصهيونية مكملًا لعمل الاستعمار الحضاري ضد البرابرة كما جاء نصًا في كتابه)، ومتكئين على الديانة المسيحية الغربية في تمهيد الطريق لهم لتطويع أصحاب الأرض، بل واستعبادهم وقتلهم وهو ما كان من شأن الاستعماريين البرتغالي والإسباني حين تنافسا على محاصرة أمة المسلمين والدولة العثمانية الأوربية، ثم ابتلعتهم الأطماع الاقتصادية والسياسية والدينية في الهيمنة إلى أن تم تسليم راية الاستعمار الرذيل للفرنسيين والانجليز الذين أمعنوا في القتل وسفك الدماء كما أمعنوا في الاستعباد و«حيوَنَة» من هم غيرهم بصفتهم همج لا يفرقون عن الوحوش الضارية في الغابات شيئًا، أي بنزع الإنسانية عنهم لتسهيل

التخلص منهم، وصولًا إلى الاستقرار داخل البلاد ونهبها حتى القطرات الأخيرة من دمائهم.

هذا العقل الأوربي الموبوء بالعنصرية من جهة وبالهيمنة والسيطرة على الآخرين لأهداف اقتصادية وسياسية ومنها ما كان من أهداف دينية أيضًا صُعِق عندما وجد شعوبًا وأمما عبر العالم تمتلك من الثقافات والحضارات والأفكار ما فاق حضارته الوليدة (كانت الصاعقة الأولى مع الحضارة الإسلامية بعربها وأمازيغها في الاندلس/اسبانيا، ثم مع التقدم العثماني في أوربا)، وهي الحضارة –أي الأوربية بأممها وشعوبها المتناحرة– المفترض أن تكون خليفة لتلك اليونانية والرومانية لكن حالات الصراع والاقتتال الطويلة لمئات السنين في أوربا قد حولتها لركام وعصور وسطى مظلمة.

وإثر سقوط الحضارة العربية الإسلامية في الطرف الغربي من القارة (1492م) بعد ما كان من انبهار عظيم بها، فلقد تم تأسيس فكرة «الأوربية» المتميزة عن العالم، رغم تعدد الممالك وعلى قاعدة «التمكين» ضمن مبدأ تعاون المستعمرين خارج أوربا رغم اقتتالهم داخلها! فلم يبق من وسيلة لتحقيق ذلك إلا وتم استخدامها سواء عبر السرقات العلمية للجهود الجبارة للعرب والمسلمين أو المشرقيين أو عبر المستشرقين الأوربيين الذين أبدعوا في تزييف التاريخ ومحو كل ما له صلة بالعلوم التجريبية ذات الأصل المشرقي، ثم الإساءة للأديان

المشرقية عامة ومنها الإسلام وباستخدام التطور الذي حققته السفن الاستعمارية مع البخار ثم مع الكهرباء فحل الانتقام من القصور الحضاري، والضعف الذاتي والاحتراب الداخلي الأوربي سواء لأسباب مذهبية أو ملكية أو إقطاعية إلى حقد ناهض وقوة قهر وظلم واستعباد طالت العالم وتقاسمته.

لم يترك الاستعمار الانجليزي، وبشكل آخر الفرنسي (ومن الدول الأوربية الأخرى التي دخلت مستنقع الاستعمار -أيطاليا واسبانيا والبرتغال والمانيا وهولنده وبلجيكا) أي وسيلة إلا واستخدمتها في التمدد والتوسع والهيمنة خارج حدود المملكة المتحدة فلم يكن هناك قيمة إلا للقوة المهيمنة التي لـ«حضاريتها» و«فرادتها العنصرية» أو «رغبتها في التبشير وإقامة مملكة الرب على الأرض» إلا أن أصبحت مبررًا (اخلاقيًا) ومعول هدم لحضارات قائمة في أنحاء العالم (حضارات البرابرة والهمج...) فلا قيمة لأي شيء مقابل حضارتهم الغازية والمتفردة عن سواها بالعالم.

وفي مساحة عمل الاستعمار أو الاستخراب بطول العالم وعرضه وعلى رأسه كما ذكرنا الانجليزي والفرنسي كانت تسود:

1. سياسة التفرقة والتخريب المتعمد والفتن داخل الجسد
2. وسياسة التقريب لفئات أو طبقات أو شخصيات مقابل الإبعاد لفئات أخرى
3. وسياسة التهديد مقابل الجائزة (العصا والجزرة)

لممالك أو دول أبت الخضوع أو الاستسلام،

4. وكان التشكيل والتأسيس لفئات أو فرق دينية أو قومية لم تكن موجودة أصلًا

5. والتأليب من جماعات موجودة ضد أخرى،

6. بل والدفع أو الدعم لأي حراكات أو تشكّلات حزبية تفريقية في جسد أي شعب أو أمة ومنه أيضًا

7. بناء شخصيات أو عقليات منبهرة ثم مؤمنة بالتفوق الغربي (التغريب) ومهملة لتراثها وحضارتها حيث تم تربيتها بأحضان الغربي الأوربي لتعود سلطانًا من ذات البيئة ضد شعبها أو وطنها أو دينها.

أعطت هذه السياسات مفعولها الكبير الذي ما زال مستمرًا حتى اليوم ما أسس لدوام الفكر الاستخرابي (الاستعماري) لفترة طويلة، ولم يتوقف هذا السعي التخريبي مع تسلم الراية للولايات المتحدة الامريكية وهي أحد أهم نتاجات تلك (الحضارة) البربرية بحقيقة الفعل.

إذن كان التخريب «المقدس» أو «الحضاري» الأوربي، وكانت الفتنة والتفريق أساسية خاصة حيث لم يستطع الاستعمار أن يتقدم، كما حصل على سبيل المثال في الهند وكما حصل في جنوب شرق آسيا، وكما حصل في إفريقيا أيضًا، ثم في جسد الدول العربية التي استولى عليها الاستعمار الأوربي من الدولة العثمانية بعد الحرب الأوربية (المسماة العالمية)

الأولى (1914-1918م) ضمن مبدأ استقلالها، الذي قابلته بالخديعة والكذب والإمعان بالتحقير، وكان أن فككها وقسّمها وزرع فيها الفتن العرقية والدينية والمذهبية حتى اليوم.

فحين تقرّب فرنسا فئة دينية تجد انجلترا تقوم برعاية فئة أخرى، كما حصل أواخر الدولة العثمانية، وحين تحتل فرنسا دولة عربية تجد الدعم الانجليزي والطاولة الجاهزة لاقتسام البلاد والعباد. ولم تكن الأفكار الدينية أو المدنية إلا وسيلة هامة يستخدمها الاستعماريين البريطاني والفرنسي لانتهاب العالم العربي. ففي حين قسم الفرنسيون سوريا حسب المذاهب بعد اتفاقية سان ريمو 1920م (دروز، علويين، سنة...)، قسم الانجليز الهند بين المسلمين والهندوس والأديان الأخرى، كما رموا فلسطين في حلق الصهاينة تعبيرًا عن ندم لقتل يهود أوروبا ردحًا طويلًا من الزمن، أو كهدية وكرم من جيوب غيرهم (أي من جيب العرب الفلسطينيين أصحاب الأرض من مليون سنة على الأقل كما تقول علوم التاريخ والآثار والإنسان) لفئة أوربية مهمشة من قبلهم هي فئة الأوربيين اليهود المستضعفين في بلادهم وأوطانهم الأوربية، لما دعموا به الامبراطورية الانجليزية في الحرب الأوربية (المسماة العالمية الثانية 1939-1945م)، وإلى ذلك أشعلوا التباينات ووسعوا الحزازيات وعظمّوا المشاكل بين كل الدول العربية ارتباطًا بالمشاكل الجغرافية والحدودية التي صنعوها ومازالت قائمة حتى اليوم وارتباطًا بسياسة التقريب والإغراء مقابل الاستبعاد

والتلويح بالقوة.

في ظل السعي التآمري الاستعماري الأوربي لقتل أي امكانية لنهضة العرب أو المسلمين كانت فلسطين المدخل الأساس حيث زرع الجسم أو الكيان الصهيوني في قلب الامة، وكان هذا واضحًا ولأسباب عديدة لدى العقل الاوربّي الاستخرابي (الاستعماري) وذلك ما قبل نشوء الحركة الصهيونية 1897م بزمن طويل (حيث يرجعها البعض للقرن السادس عشر ونشوء المسيحية البروتستانتية، وغيرهم يعيدها لما بعد ذلك خاصة للعام 1840 ورد نهضوية محمد علي باشا حاكم مصر في مؤتمر لندن، في ظل موات الدولة العثمانية) لكن الوقت المناسب كان هو المنتظر فقط، بينما القرار ثابت.

الفكرة هنا من هذه المقدمة وبما له صلة بالتنظيمات الإسلاموية هو أن حقيقة التخريب في جسد أمة المسلمين وعقلها وحضارتها لم تقابل من جميع الناس بالترحيب بل كان في المواجهة عقل ثوري إسلامي وحدوي يرفض (التغريب) ويرفض تحميل الإسلام مسؤولية الانحدار العلمي للمسلمين أواخر عهد الدولة العثمانية على الاقل في مقابل جيل نشأ على عقلية الانبهار بالغرب والاستسلام له في كل شيء من الاكل والشرب إلى اللبس وفي مفردات الكلام والأحاديث بل وفي الفكر ولعنة الإسلام والمسلمين فكان من الحقيق بالمسلمين (والمسيحيين في بلادنا العربية والإسلامية) أن يقفوا عند حدود الالتزام بحضارتهم ولغتهم وخاضوا في ذلك مئات المعارك الفكرية والثقافية (عوضًا عن معارك الاستقلال) فكان أواخر القرن 19 وأوائل القرن العشرين حافلًا بصراع الأفكار والقيم الكبرى ما بين الإسلامية الجامعة أو الجامعة الإسلامية مقابل الجامعة العربية وبمواجهة موجة التغريب البشعة التي طالت دين المسلمين ودين المسيحيين المشرقيين كما طالت أخلاق وقيم العرب والمسلمين والمسيحيين المشرقيين وهي الحرب بالحقيقة التي مازالت قائمة حتى اليوم أي الحرب القيمية الاخلاقية.

نشوء الأحزاب والتنظيمات القومية والشيوعية والإسلاموية

في أواخر العهد العثماني ومع ضعف الدولة التي أرهقتها الديون والحركات الانفصالية، وضعف القرار القيادي والتأخر العلمي والاقتصادي وتدخلات الدول الاستخرابية (الاستعمارية) وظهور سياسات التتريك من قبل بعض الأحزاب التركية القومية المغالية بدأت تظهر على أمة العرب اتجاهات نحو تلمس القومية العربية وبالبداية من خلال الجمعيات التي نشأت في اسطنبول تنظر لذلك عبر السياقات الأدبية والقومية مثل النادي الأدبي (1909م) والجمعية القحطانية ثم جمعية العهد، والجمعية العربية الفتاة التي أسست في باريس أيضًا عام 1909م والتي كان هدفها السياسي الرئيسي نيل الاستقلال العربي داخل إطار الدولة العثمانية المزدوجة العرق، ثم ما كان من البدء بعقد مؤتمرات عربية كان أبرزها وأولها المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس عام 1913، وضمّ وفودًا من مختلف المناطق العربية، بما في ذلك سوريا ولبنان والعراق وفلسطين، مطالبًا باللامركزية في الولايات العربية وتمثيل عربي أكبر في الحكومة المركزية. والمطالبة بجعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب التركية والتأكيد على الهوية العربية المشتركة بين مختلف المكونات العربية، والسعي

لتحقيق الحكم الذاتي للعرب داخل الدولة العثمانية.

مع انطلاقة الثورة العربية الكبرى عام 1916 تغيرت المنطقة وأصبح الظهور العربي محددًا والمطالبة بالانفصال عن الدولة العثمانية أكثر حضورًا حتى استطاع الملك فيصل بن الحسين أن يحقق انتصاراته ضد العثمانيين ويدخل الشام، وتبدأ معركة الوعي ما بين الدولة العربية الواحدة أو تعدد الدول ضمن مركزية أو إطار جامع ما انبثق في خضم الصراع السياسي ودول الاستخراب (الاستعمار) التي قسمت الاقليم العربي ثم أعادت تقسيمه.

وعليه يمكن القول أن الفكر القومي العربي ارتبط بخوار وضعف الدولة العثمانية من جهة وبدخول مجموعة من المفكرين المستنيرين على خط النهضة والحداثة وكان من أبرز منظريه المعروفين على الصيغة الثقافية والفكرية السوري ساطع الحصري في عهد حكومة الملك فيصل وهو الذي وضع الأسس النظرية له من العشرينيات من القرن العشرين وصاعدًا حتى الأربعينيات والخمسينيات، مركزًا على عامل اللغة والثقافة والتربية كما ظهر أمثال المفكر محمد عزة دروزة في فلسطين والذي قرن القومية بمواجهة الصهيونية فكان وعيًا مبكرًا لما أصبح لاحقًا منظمات سياسية عروبية في مواجهة الاستعمار الصهيوني لفلسطين. وما كان من تأثير فكر قسطنطين زريق الحداثي لاحقًا، ثم ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث العربي

الاشتراكي وثلة من الرواد معه، وكان للبناني نديم البيطار دورًا هامًا فيما أطلق عليه المفكر المصري د. عصمت سيف الدولة أنه نبي الوحدة.

هذا ما كان من أمر بدايات الفكر القومي العربي والذي تجلى لاحقًا ما بعد الأربعينيات والخمسينيات بمجموعة من الأحزاب أمثال حزب البعث وحركة القوميين العرب التي تزعمها جورج حبش إلى أن طغى الفكر القومي الناصري مع ثورة الضباط الاحرار في مصر.

بالاتجاه الآخر أو الثاني فلقد نشأت الأحزاب الشيوعية في بلاد العرب بعد الثورة البلشفية في روسيا عام 1917 وبدءًا من مصر وفلسطين وحيث يشار إلى تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني والمصري والتونسي منذ البدايات التي أعقبت الانتصار البلشفي وشكلت ما عرف لاحِقا بالأحزاب الاشتراكية أو الشيوعية أو التقدمية أو اليسارية التي تطالب بحقوق العمال وتدعم التحرر في العالم، وضد الاستعمار والرجعية.

وفي الاتجاه الثالث أي الفكري الإسلامي الشامل، ثم الإسلاموي الناقص فلقد بدأ ظهور فكر الإسلامية الشاملة مع الشيخ جمال الدين الأفغاني، ورشيد رضا والشيخ محمد عبده الذين ربطوا نهضة الدين بمقاومة الاستعمار، وإحياء امجاد الأمة الإسلامية دون تحزبات أو تخصيصات إقصائية ما حصل من نشوء الأحزاب لاحقًا.

كان نشوء الأحزاب الإسلاموية (أو ما يسميها البعض اليوم الإسلام السياسي) مع انطلاق حزب أو جماعة «الإخوان المسلمين» عام 1928 ثم حزب التحرير عام 1953م، وجمعات أخرى أقل شأنًا إلا أن الذي طغى لاحقًا هو فكر «الإخوان المسلمين» وما انشق أو انبثق عنه من فصائل وأحزاب عديدة سواء تلك الموسومة بالاعتدال أو المتطرفة أمثال «القتاليون» (يسميهم الغرب الجهاديون طعنة في فكرة الجهاد الإسلامية) في كل من أفغانستان والعراق وسوريا وفي مصر قبل ذلك.

وعلى المقلب الإسلامي الآخر ونتيجة للثورة الإيرانية بقيادة آية الله روح الله الخميني (1978-1979م) فلقد ظهرت العقيدة الشيعية بلباس ولاية الفقيه الطارئة على المذهب، وبوحدة المرجعية الدينية والدنيوية ممثلة بالمرشد الأعلى في جمهورية إيران الإسلامية وما حصل لاحقًا من فكر حماية المستضعفين بالأرض، وتصدير الثورة الذي مازالت المنطقة تعاني منه حتى اليوم.

وفي هذا الشأن لا يمكن التقليل من شأن الجماعات الإسلامية الأخرى مثل الجماعة السلفية (انبثق عنها أحزاب وقوى مختلفة لاحقًا) والتي بحقيقتها كانت وليدة الفكر السلفي للإمام محمد بن عبد الوهاب في نجد (السعودية لاحقًا) منذ القرن 18 الميلادي أي قبل أكثر من 170 عام من ظهور فكر «الإخوان المسلمين» من مصر، وإن كانت تمثل جماعة (أو

دعوة وليس حزبًا) تدعو لتنقية العقيدة، إلا أنه لاحقًا في القرن العشرين انبثقت عنها تيارات وأحزاب سياسية مختلفة العام منها هو المعتدل والشاذ منها هو المتطرف.

سقوط الفكرانيات (الأيديولوجيات) الكبرى

الحاصل أن نشوء الأحزاب أو الفكرانيات (الأيديولوجيات) الثلاث الكبرى أي الشيوعية أو اليسارية، والقومية، والإسلامية ومنها (الإسلاموية) قد أثرت منذ نشوئها إلى اليوم، وسيطرت على الساحة العربية ومنها الساحة النضالية المرتبطة بقضية الأمة الجامعة أي قضية فلسطين ومناهضة الاستعمار.

الى أن تلاشي الأثر القومي مع سقوط آخر معاقل القومية (الرسمية) التابعة لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق (2003م)، ثم في سوريا (2024م). بعد انتهاء الناصرية كحامل للواء العروبي الأكبر بوفاة الرئيس جمال عبد الناصر عام 1970م.

أما ما كان من أمر الحركات الاشتراكية التي سيطرت على عقول عديد الشباب لما يقرب 80 عامًا فلقد تبخرت مع سقوط جدار برلين، ثم تفكك الاتحاد السوفيتي (1989-1991م) مع استقالة آخر امبراطور للدولة الشيوعية السوفيتية (الروسية) الرئيس غورباتشوف.

فيما يتعلق بالحركات الإسلامية فلو افترضنا أن السلفيين إحداها فإن جميع دول الخليج تتبع الاجتهاد السلفي التقليدي وما لا يعتبرونه مذهبًا منفصلًا أو اجتهادًا مختلفًا عما هو الحال من أئمة الاجتهاد الإسلامي المعروفين

(الحنفي والشافعي والحنبلي ومالك والأشعري والماتردي...) بل هو تواصل له خاصة مع المذهب الحنبلي السني الموسوم عند البعض بالتشدد، وعليه فلقد سقطت الصفة السياسية (الحزبية) عن هذا التيار الإسلامي داخل دول الخليج فهو برغبة الجميع ليس شيئًا مختلفًا عما يمثل غالب الدول العربية أي أنه جزء من أهل السنة والجماعة. إلا ما حصل من تشكل السلفية الحركية كأحزاب في مصر وتشكل السلفية القتالية في أفغانستان.

ونبقى مع فكرة «الإخوان المسلمين» بأستاذية العالم وحكمه ضمن الدعوة للوحدوية الجامعة للأمة ما بين الفكر الخيالي (نظرًا لما يحصل اليوم بالأمة) وما بين الأمل باستعادة مجد الأمة، وعبر إضفاء القداسة على الفكرة والتنظيم والقيادات وأقوالهم! وجمود أفكارهم وانفصالهم عن الناس. وما هو قائم من تبعثر وتشتت وانفصال عن الواقع لدى عديد الأحزاب أو التنظيمات أو الفروع التابعة للحزب أو الجماعة الأم لاسيما بعد فشل تجارب «الإخوان المسلمين» بالحكم في مصر وتونس والمغرب، وفي فلسطين حيث كان الانقلاب الدموي (عام 2007م) هو البداية وما كان من أمر الطوفان (عام 2023م) وغرق سفينة غزة وفلسطين نتيجة سوء التقدير وقلة التدبير والاغراق بالغيبيات وعدم القدرة على النظر بالمتغيرات وإدراك الحجوم والقدرات والتحالفات والقوى، وانفضاض الأمة من حول المركزية الفلسطينية (فلسطين كقضية مركزية جامعة للأمة).

يقول الكاتب السعودي مشاري الذايدي (الشرق الأوسط 2025/6/28م): «نحن نطمع اليوم بفجرٍ عربي غأمر ساطع يمسح الطاولة كلها من جديد، كما حصل في تلك اللحظة المُبهرة العربية في التاريخ، حين خرج من قلب جزيرة العرب وأطرافها عربٌ أصحاب رسالة وطموحٍ جريء وجديد، فغيّروا مسار التاريخ، وخلقوا له وجهاً حضارياً جديداً».

واقع الحال اليوم هو سقوط الفرضيات الكبرى أو الفكرانيات (الأيديولوجيات) الكبرى التي نرى فيها الكثير من الخفاقات ومظاهر العجز والفشل كما فيها الكثير مما يستحق المراجعة وأخذ العبر بل والأخذ به هذا إن كان للأمة العربية أو الدائرة الحضارية العربية (لغة) من رغبة في النهوض بمواجهة القوى المهيمنة والمسيطرة بالعقل الاستكباري وبالقيم الاستهلاكية والإخضاعية وبالقيم الخارجة عن الطبيعة والتي بها يحاولون قتل تميز الحضارات وقدرتها المتجددة على النهوض. ما أقوله أن هذا يستدعي حالة حوار لا تنقضي ولا تنفض تدعو للحضارية العربية الإسلامية بالإسهامات المسيحية المشرقية ما يمكن في ظله الاستفادة من جميع التجارب السابقة والحفاظ على الأطر الوطنية الناشئة كدول أصبحا واضحة المعالم وفي إطار وحدوية حضارية ليس

ببعيد عنها نموذج الحضارية أو الوحدة الأوربية.

كيف نواجه الإسلامويين؟ـ أنت والعرب والمسلمون

والشعور بالنقص!

من الطبيعي أن يشعر الإنسان أحيانًا بالإرهاق والتعب، أو التشكك أو الضعف بذاته وقلة الحيلة والخوار، ومن الطبيعي أن تنتابه النظرات السلبية للذات أو المحيط، والحزن أو التشاؤم، ولكنها فترات ترتبط بمشاعر أو مواقف خاصة به أو عامة مرتبطة بمجتمعه أو أمته وتزول. أما أن تتعملق النظرة وتصبح سِمة من سمات الشخصية حيث قلة احترام الذات وعدم تقديرها أو فقدان الإيمان بكفاءتها! والسخرية منها أو اهانتها المتكررة (الذات الخاصة للشخص، أو العامة أي الأمة أو المجتمع ككل)، وفقد الثقة والشعور بالدونية أمام الآخرين أو بالمقارنة المستمرة بالآخرين خاصة حين الانبهار بهم، أو بالمقابل ظهور الغرور والتكبر والترفع وتعمد إهانة الغير، فأنت قد تكون وقعت في فخ نفسي شنيع يسمى قلّة تقدير الذات أو عقدة النقص.

من عقدة النقص المشهورة حاليًا في الوطن العربي الذاتية، أو الجماعية مما أشار لها المفكر الكبير مالك بن نبي حيث أسماها «القابلية للاستعمار» حيث الدونية تقبّل النفس لمن تعتقد أنه أعلى منها! وتتجلى هذه الأيام بمظاهر كثيرة من تقليد الغربي بكل تفاصيل لبسه وتجميله حتى لو جانب

الحشمة، وبكل تفاصيل أكله وحركاته حتى لو جانب الذوق العام، وأيضًا بالتشبه بالمغنين والممثلين والمدوّنين (بالكلمة أو الصورة) و(المؤثرين) الذين لا قيمة لهم بحياة البشر إلا من جهة ما يجمعونه على ظهورهم من إعجابات ومشاركات لمقاطع سخيفة وتافهة ولا وزن لها بحياة الناس.

كما ترى عقدة النقص متجلية بالتشدق السخيف ببعض الكلمات الانجليزية أو الفرنسية (والعبرية أيضًا للبعض) ضمن مسار الحديث/الكلام العربي!؟ أو بتسمية المنتجات أو المؤسسات أو المحلات أو المشاريع ...إلخ أو حتى الأبناء بالأسماء الأجنبية، بل وكتابتها باللغة الأجنبية!؟ والوقوع في وهم وافتراض نفسي أن مجرد إيرادها دلالة على القوة أو الأبهة أو المكانة (برستيج) أو اللحاق بالغرب! أو كتعويض عن الشعور بالتفاهة والسخافة والنقص. كما الحال بإهانة الأصل الديني (الإسلامي أو المسيحي المشرقي وقيمه بحضارتنا) والاعلاء من شأن قيم الحضارة الغربية في لا أخلاقيتها المدمرة! وليس بمنافستها وتحديها بالصناعة والزراعة والتقانة والاقتصاد والعلم وسِراطية (استراتيجية) التحول لدولة أو دول موحدة تضارع الغرب ما هو المطلوب.

إن عقدة النقص أو «القابلية للاستعمار» أو «الاستحمار» بكلمات المفكر الكبير علي شريعتي أو التقليد الأعمى، أو العيش في «فقاعة الأنا أو الفكرة المقدسة» أو الإمعية (من حديث الرسول

ﷺ، هي عقدة قد تفشت هذه الأيام لدى عديد المجتمعات العربية والإسلامية حتى لا تجد بيتًا إلا ولديه مركبات نقص يتم إنشائها مع الأطفال بتعمد (والتفاخر) إدخالهم المدارس الأجنبية التي تغيّب حضارتنا المتميزة وقيمها المختلفة عن قيم الغرب!؟ ناهيك عن الاحتفاء بالمسؤول الأجنبي (والمستشار الأجنبي) وكأنه كائن قادم من الفضاء!؟ كما كان حال السكان الأصليين لأمريكا عندما خُدعوا، إذ استقبلوا الغزاة القتلة! ظانين أنهم آلهة وما كانوا إلا غُزاة دمويين ارتكبوا المذابح تلو المذابح وأبادوا شعوبًا وحضارات، وقصروا الحضارة عليهم دون سائر العالم!

أما عن صفّ المثقفين والدارسين والكُتّاب العرب فحدّث ولا حرج -عن بعضهم- حيث الانبهار بالغرب والتقليد الأعمى والدونية ولعق الأحذية للغرب، فلا تتم الإحالة والمرجعية لبحوثهم أو أوراقهم إلا لأجانب! ولا يبذلون أي جهد قط للنظر في الجهود والابحاث والدراسات العربية والإسلامية الأصيلة التي فاقت أو تفوق الغربيين كثيرًا. ولا يملّ هؤلاء (المستغربون) من الاستشهاد بالرحالة أو العلماء أو المستشرقين الأجانب دون نقد أو مراجعة أو تفنيد أو الإشارة لمظان الزلل أو مطارح الفشل أو بواطن التدليس أو الكذب فيما كتبوه بتشويه متعمد ضد حضارتنا وأمتنا المتميزة.

دعنا نعرض نموذجًا تاريخيًا هنا متعلق بعقدة النقص

الشخصية حيث تقول الباحثة الايرانية «تورج سهرابي» عن الشاعر الشهير بشار بن برد أن ميله نحو الهجاء وتعداد النقائص» أنّه أراد أن يكون مشتهراً مثل ما اشتهر به جرير والفرزدق (كبار الشعراء)، ففي البصرة تعرّض لجرير بالهجاء ولكن جريراً استصغرَهُ ( ) فأعرض عنه!» وأمثلة أخرى لتستنتج حتمية وجود صراعات داخلية عنيفة وجروح نفسية تترك أثرها في نفس الإنسان (فكيف حين نسهم نحن كأهل ومجتمع... بالتربية والثقافة والاعلام، ووسائط التواصل الاجتماعي بعملقتها...).

ويمكن القول علميًا أن الغرور أو التكبّر هو واحد من الرذائل الأخلاقية نتيجة الشعور بالنقص. وحيث إنّ شعور الإنسان بالحقارة والدونية قد يجرّه إلى تقليد الأرفع والأعلى منه كما يظن (كحالة تقليد الأمة اليوم للغرب الرغائبي الاستهلاكي الامبريالي) أو الحقد والانتقاص من الذات سواء الشخصية، أو العامة الممثلة للأمة (يرى العلماء أن هجاء الذات الخاصة أو العامة تمثل أيضًا هروبًا من مشكلات المجتمع، والواقع المرير والشعور الدائم بالنّقص والظّلم، كما الشعور بتعظيم المستبد المُهيمِن القادم من الفضاء!). وإلى ما سبق كان بشار كمثال بسيط متكبّراً، (وكردة فعل على تقليل الآخرين من شأنه أيضًا) كثير الاعتداد بنفسه، ولا يرى فوقه شاعراً ولا عالماً، وتكبّره ردة فعل للاحساس بالنقص جعلته شديد الافتخار بنسبه ومن شعره هنا القول: (ألا أيّها السائلي جاهداً/ ليَعرِفني، أنا أنف

الكرم. نَمَت في الكِرامِ بني عامرٍ/فروعي، وأصلي قريشُ العَجَم).

ولنا نموذج آخر كان يشعر بالنقص هو الشاعر الحطيئة الذي كان هجّاءً فحّاشًا، يخوض في أعراض الناسِ، لم يَكَدْ ينجو من لسانه أحد، فقد هجا قبيلته وأمّه وأباه وزوجته ونفسه، ويروى أنّه نظر في حوضِ ماء فرأى صورته فيه، فقال يهجو نفسه: أَبَتْ شَفَتايَ اليومَ إلاّ تَكَلُّمًا/بشرٍّ فما أدري لِمَنْ أنا قائلُهْ. أَرى لِيَ وجهًا شوّه اللهُ خَلْقَهُ/فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وقُبِّحَ حامِلُهْ. وما ينطبق على الشخص مع ذاته، ينطبق على الأفراد والمجتمع وفق نظرية (الغراب الذي قلّد مشية النعامة) مما هو حاصل!

عمومًا دعونا بالختام نذكر بعضًا من طرق المواجهة العلمية للشعور بالنقص الخاص (للشخص)، والعام (المجتمع أو الأمة مقابل الآخر المتسلط المهيمن):

1. عليك تعلم فضيلة مراجعة ونقد أفكارك ومشاعرك السلبية، وتغييرها أو التراجع عنها تدريجيًا والبحث فيك عن عوامل قوتك الذاتية، أو من حضارتك المتميزة بالفكر النهضوي المستقبلي، وليس الماضوي، والابداع بما تُحسنه وتجيده.
2. ابحث عن الخير في الناس: إذ بدلًا من الاستخفاف بهم أو الشعور بالغيرة منهم أو حسدهم، أو تقليدهم، يمكنك التركيز على الجوانب الجيدة وتكوين صداقات معهم بناءً

على صفاتهم.

3. فكّر بالمحيطين بك فإن كان منهم سلبيين شتامين لطّامين بكائين، مفتونين بالغير، ومعوقّين فاعرض عنهم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾، سورة الأعراف الآية: 199.

4. احترم ذاتك وقيمك وأخلاقك ودينك وفضاء أمتك المتميزة عن الغرب، وعبّر عن ذلك بكل الوسائل الفيزيائية والالكترونية وبلسانك العربي الجميل، ولا تفحش حين نقدها، وابتهج حين النقد أو الفخر بها دون الدخول في مأزق الماضوية حيث القعود والتغني بالماضي التليد فقط.

5. بالحالات القصوى يمكن اللجوء للعلاج النفسي (أنظرعالم النفس ابن العباس المجوسي، وأنظر ألفرد أدلر) حيث استخدام أسلوب توضيح تصور الشخص عن طفولته وإعادة صياغته ليعكس منظورًا أكثر دقة لقدراته الكامنة.

6. ويذكر الكثيرون للأفراد طرقًا مثل البدء بكتابة اليوميات والمذكرات، أو التأمل والتنفس العميق، ومثل التركيز وجعل يومك حافلًا بالأهداف والنشاط.

7. التمسك بأهداب الفضائل دومًا، والالتجاء للمولى عز وجل فهو الحصن الحصين وضمن منهج الرسالية والنضالية والمثابرة (الديمومة).

حضارتنا اعتزاز ونقد

كنا منذ فترة قصيرة كتبنا مقالًا لقي القبول والاحتضان والاستحسان، لأنه يبرز إنسانية حضارتنا فيما كان الظن عند البعض ممّن حدثونا خاصة الشباب أن لا تاريخ إنساني ثقافي غني عندنا مثل هذا؟ في مظنة من اثنتين أولاهما أنه تاريخ حروب وقتل وخلافات وتنابذ وتفرق وهزيمة، مقابل أنه تاريخ مجون وعربدة وفسوق ...إلخ، مما هو رائج لدى المستشرقين الكذابين منهم وأذنابهم الذين يأخذون من التاريخ والحضارة العربية الإسلامية (بالإسهامات المسيحية المشرقية) ما يميت الأمة، ويجعل أبناءها يزدرونها ويحتقرونها ويتبرأون منها! وما يظهر على الأقل (بالاعتزاز أو التقليد أو التباهي) حين حشر الكلمات الأجنبية بمتن الكلام العربي، وما يجعل التنكر لها وكأنه هو الحضارة! إضافة لتبني حضارة اللاأخلاق السائدة اليوم بالغرب العنصري الرغائبي الاستعماري العقل.

مقابل ما سبق وعلى الكفة النقيضة الأخرى تجد أولئك الماضويين المتجمدين الذين يعيشون في فقاعتهم اللذيذة وهم الذين يمجدون بل ويقدسّون التاريخ وأحداثة وشخوصه!؟ أو أجزاء منها على اعتبار أنه تاريخ انجازات وعظمة وانتصارات لا مثيل لها! ويتوجب تقليدها كما جاءت دون تفكر أو تأمل أو مراجعات ونقد واستفادة مطلوبة بنص محكم التنزيل!

أن هذه الأمة لها تاريخها الرحب الملئ بالثقافة والفكر والكتب والعلم والفن والحكم واللطائف والطرائف والاتصالات الجميلة والمناظرات والمحاورات والنكت والطرائف والسقطات والعثرات ...إلخ باعتبار أنها أمة تشكل مجتمعات أو مجتمعًا إنسانيًا متكاملًا ومكتفيًا، ولا يحتاج محاضرات الفرنجة الغربيين ولا المتفرنجين من الغربان أصحاب تقليد مشية الحمامة.

إن طريقة النظر للتاريخ وخاصة تاريخ حضارتنا المتميزة بإسلامها الحاضن والمرن وبعروبتها اللسانية وكل من دخلها من أقوام كريمة سواء عربية أو غير عربية، وبالمسيحيين المشرقين الكرام يجب أن تكون محترمة فيما تحب أو تكره، وأن تكون نقدية وذات طبيعة مراجعة وتبيان الفاسد والفاتر والمظلم فيها، وإبراز القيّم والجيد، ما يعني أن أي مجتمع أو أمة لها من عوامل القوة وعوامل الضعف الكثير مما تجده.

إنك عندما تفهم المعنى المطلوب لطريقة التعامل مع تاريخك وحضارتك المتميزة فيك وأجدادك وأحفادك من بعدك، تدرك معنى التوازن والعدل والوضوح فلا ازدراء ولا احتقار للذات وبالمقابل لا تكبّر أو تفاخر ممجوج وبلا معنى.

كنا قد أشرنا كثيرًا لضرورة الربط الوثيق بين الماضي والحاضر والمستقبل، فلا نقبل بالعقل الماضوي التوقفي أي الذي لا هم له إلا التغني بالماضي ويتوقف عنده حيث ماض

مجيد تليد! فلا مثيل له، ولا ذاك الذي يضرب به وبكل علومه وآدابه وقيمه وثقافته وشخوصه عرض الحائط. وإنما العربي أو المسلم السوي والفاهم والعادل والمتزن هو الذي يرفض هذين الحدين القصويين. كما يرفض تخريصات المستشرقين الأوربيين، وأذنابهم من العرب أو أبناء الأمة. ويفهم أبعاد تكامل وانفتاح وتلاقح الحضارات مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية فكر وثقافة وقيم وأخلاق كل حضارة، لاسيما أن الحضارات المشرقية -التي نحن منها- كثيرة جدا (الصينية والهندية والأذرية والأفغانية والفارسية والكوردية والتركية، والفيتنامية واليابانية والماليزية والكورية واليابانية، وكذلك الإفريقية) ما يفوق تلك الغربية الاستهلاكية الرغائبية الطاغية حاليًا.

دعونا نفهم بالختام بالقول أن الأمة (العربية الإسلامية بعربها وأمازيغها وكوردها... وبالمسلمين والمسيحيين فيها) أو بالأمة الإسلامية الأوسع من ذلك حتى الصين، يتوجب علينا ضرورة محبتها واحترامها والفخر بها مع الاعتراف بالغث فيها والسمين وتقييمه ونقده، فنحن امتداد الأجداد وأحفادنا هم المستقبل، وكذلك إظهار تميزها ما هو واجب.

إن حضارتنا المنفتحة والمرحابة والواسعة تمثل حقيقة العقل الانبساطي بمجملها، وهي حضارة تشكلت من علم وثقافة ودين (وأديان) وقوميات، ولغة عربية جامعة، وفكر

ومفكرين كثر وعلماء أجلاء، وأخلاق وقيم رائعة، وكُتّاب عظام ومجتهدين لا حصر لهم، وبلا خوف أو حذر وبرغبة التعلم بقراءة عميقة وبنقد ومراجعة، ومن صراعات كثيرة وأحداث مهولة وانكسارات تحتاج تنخيل حيث الفساد والسلبيات والنقائص. مع ضرورة فهم حاجة تلاقح كل الحضارات والاستفادة من كل علومها، مع لزوم التوقف عند ثبات احترام الذات الحضارية المتنوعة وذات الخصوصية ما يؤهلنا بقيم الوحدة، والاعتزاز والنقد للتقدم نحو الأمام وصناعة المستقبل. وكما بدأنا بالقرآن الكريم دعنا نختم به إذ يقول المولى عز وجل ما نبتغيه ولعلنا أصبنا أو أخطأنا باجتهادنا فلنا بين الأجر والأجرين ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ سورة الروم الآية: 8.

سيرة ذاتية للمؤلف

* مواليد فلسطين عام 1960، تخرج في العام 1985 بكالوريوس هندسة مدنية. والوالد المناضل محمود علي أبو بكر من لاجئي مدينة حيفا عام 1948م، ومن قادة المقاومة والثورة الفلسطينية الرواد.

* حاصل على شهادة الدراسات العليا في العلوم السياسية عام 2003.

* رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين- فرع الكويت، ثم عضو القيادة المركزية لاتحاد الطلاب، وتقلد مسؤولية المنظمات الشعبية ضمن عضويته لقيادة فتح بالكويت (حتى العام 1990م).

* عضو قيادة مكتب التعبئة والتنظيم في تونس حتى العام 1996م، (بقيادة عضو المركزية أبو ماهر غنيم)، مسؤول التدريب السياسي والتنظيمي بالمكتب (المفوضية).

* شغل اللواء بكر محمود علي أبو بكر مهمة نائب المفوض السياسي العام (الأخ عثمان أبو غربية) في التوجيه السياسي والوطني في فلسطين (1996-2008م)، ورئيس مجلس إدارة مدرسة الشهيد ماجد أبو شرار لاعداد الكوادر، رئيس مفوضية التدريب بالتوجيه، ثم تقاعد مبكرًا.

* عضو ومؤسس لمكتب التعبئة والتنظيم في فلسطين، بمسؤولية الأخ هاني الحسن، ثم من تلاه من الأخوة بالمركزية (الأخ أبو علاء قريع والأخ محمود العالول)، ومسؤول التدريب وإعداد الكوادر.

* رئس تحرير صحيفة «الاتحاد» التابعة لاتحاد الطلاب، ثم عضو في التحرير لمجلة «الصخرة» لحركة فتح-الكويت، فمجلة «الحصاد»، ثم مجلة «وطني» في فلسطين التابعة للتوجيه السياسي والوطني، وأخيرا لمجلة «القدس» التابعة لفتح في لبنان إلى أن اختفت المجلات. وانتشر النشر الالكتروني حيث حرّر وكتب في عشرات الصحف والمواقع والنشرات الالكترونية، وله موقعه الخاص.

* عضو الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والأدباء الفلسطينيين السابقة، وعضو الاتحاد حاليًا.

* رئيس هيئة مكتب أمانة سر اللجنة المركزية لفتح (2009-2016م).

* عضو المجلس الثوري لحركة فتح (2009-2016م)، ثم عضو المجلس الاستشاري للحركة.

* رئيس أكاديمية فتح الفكرية، أكاديمية الشهيد عثمان أبو غربية (منذ 2019م).

* عضو المجلس الوطني الفلسطيني (سابقًا).

❋ مفكر وكاتب وباحث، وأديب عربي فلسطيني، وعضو في مجالس إدارة عدة مراكز دراسات.

❋ مدرب متمرس ومعتمد، ويشغل مهمة التعبئة والتدريب السياسي، والتنمية البشرية بالحركة.

❋ يرأس تحرير نشرة «الملف الحركي» الدورية الالكترونية حيث تم إصدار مئات الملفات من دراسات وأوراق وأبحاث بشؤون مختلفة (من العام 2006–2024م). ورئيس مركز الانطلاقة للدراسات.

❋ قام بتنظيم وإعداد الدورات وألقى المحاضرات في عشرات الدورات للكوادر بالوطن في الفكر والسياسة والتنظيم والتنمية البشرية. وفي الخارج بالكويت، تونس، ثم في باكستان، الهند، ثم في السويد، ألمانيا، الدنمارك، هولندا، وإسبانيا (2019م)، ولبنان (2022م).

❋ له العديد من الدراسات والأبحاث والمحاضرات والندوات، ومشاركات بالمؤتمرات، وللكاتب مئات الكتابات والمقالات والدراسات المنشورة. ورقيًا وعلى الشابكة.

❋ تم تكريمه من قبل التوجيه السياسي والوطني في فلسطين عام 2008م.

❋ حاصل على جائزة ملتقى المثقفين المقدسي، مهرجان زهرة المدائن للابداع الثقافي عام 2018 عن كتبه.

* متزوج، ولدية 4 بنات ذكيات ومقيم في فلسطين- رام الله.

كُتُب للمؤلف

1. مفاهيم لا بد منها – عناة للطباعة والنشر – رام الله 1997م.
2. تحقيق الفوز في قيادة الحملة الانتخابية – -gups 1999.
3. مبادئ المسؤولية التنظيمية - عناة للطباعة والنشر- 1998
4. كيف تقيم معسكراً؟ التوجيه السياسي- فلسطين، 1997.
5. التفكير في حركة (حماس)- مدرسة الكوادر-1998
6. حركة (فتح) بؤرة الإبداع والتميز – مدرسة الكوادر- 1998.
7. حركة (فتح) والتنظيم الذي نريد، دار عناة، 2003.
8. وجوه القيادة، المركز الفلسطيني للدراسات، رام الله، 2005.
9. حركة حماس سيوف ومنابر، دار عناة، رام الله، 2008
10. أوعية الفكر الإسلاموي محاولة للفهم، دار الجندي، القدس 2016.
11. مدينة القدس، التاريخ الحقيقي وتهويد الاحتلال، دار

الجندي، القدس، 2017.

12. حركة فتح والإسلام والعلمانية، دار الأمين، رام الله، 2016.

13. أساطير اليهود وأرض فلسطين في القرآن الكريم، دار الأمين، رام الله، 2017.

14. طريق مغلق، الديمقراطية والتعبئة في التنظيمات الإسلاموية، دار الامين، فلسطين، 2017.

15. الانطلاقة الاغتسال في المطر والانتصار، دار الأمين، فلسطين 2018.

16. الوتر المشدود: أبناء فتح بين الفكر والتنظيم والسياسة، فلسطين، دار الأمين، 2019.

17. القدس لا ترحل: المعالم الإسلامية والمسيحية في القدس تتحدى التزييف الصهيوني، فلسطين، دار الأمين، 2020.

وله أيضًا:

1. لم لا ! (مجموعة قصصية) -دار الزاهرة-2000.
2. في الزمن الواقع بإمكانكم أن تطيروا (مجموعة قصصية)، دار الشروق، 2003.
3. برق مقيم (نصوص نثرية) -اتحاد الكتاب الفلسطينيين- القدس، 2004.
4. ثلاثة شروط بسيطة (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب

تونس 2007.

5. ليس للفقير أن يحلم (مجموعة قصصية) - لبنان - 2009.

6. صدر السماء الحافية (نصوص) -رام الله- دار الأمين للنشر-2011.

7. بيدي أن أصير دبابة (نصوص) -رام الله- دار الأمين للنشر، 2013.

8. فن الحديث، في الخطاب المؤثر والأسلوب الجذاب، فلسطين 2020.

9. ياسر عرفات: تاريخ من صنع يديه، كتاب الكتروني (ك. أ)، 2021م.

10. الثبات: النواة الصلبة والوطنية والقطار العربي، دار الامين، 2021.

11. معضلة الفصائل الوطنية وأفول نجم التنظيم!، دار الناطور للأبحاث والدراسات، عمان، كتيب الكتروني (ك. أ)، 2022م.

12. بناء الشخصية بين روح الحكمة والعاصفة، دار الامين، فلسطين، 2022م.

13. أبو نرجس يدخل الانتخابات، مجموعات قصصية، مكتبة كل شيء، حيفا، 2023م.

14. شخصيات ساهمت في تأسيس الكيان الصهيوني،

إعداد، مركز الانطلاقة للدراسات، فلسطين 2023م. (ك. أ)،

15. رئة فلسطين والأكسجين -مقالات العدوان الفاشي على فلسطين وصمود شعبنا الفلسطيني في غزة، والضفة- مركز الانطلاقة للدراسات 2024-م. (ك. أ).

16. في ظل العدوان على غزة، النقد المحرّم وجريمة التفكير!- دار الامين للنشر-فلسطين2024-م.

17. في العقل الحر والتفكير ومنهج العمل التنظيمي -مركز الانطلاقة للدراسات، 2024-م (ك. إ).

18. القائد الممتاز، مركز الانطلاقة للدراسات، 2023م.

19. عندما جلست أكتب، دار الامين، ط2، 2025م.

20. وموقع المؤلف على الشابكة

/https://bakerabubaker. net

الفهرس

الفكر الإسلامي بين العقل الانقباضي والانبساطي

* يرى الكاتب بكر أبو بكر أن التمييز بين النص المقدس وبين الفكر وكيف نفهم النص المقدس واجب وضرورة؛ وذلك للحفاظ على قدسية النص؛ والسماح لتطور المعرفة والفكر بفهم النص المقدس وفقا لتطور المعرفة وأدواتها ووفقا للمشكلات التي سيعالجها فهمنا للنص في زمان المشكلة ومكانها. ويرى في كتابه المميز والمثير للتفكر هذا ضرورة إعادة الاعتبار للعقل كميزان للفهم وإدراك الواقع عبر الانفتاح والنقد.

محمد قاروط أبو رحمه-عضو المجلس الاستشاري لحركة فتح

* كعادته يضيف المفكر والكاتب المستنير بكر أبو بكر عبر كتابه الجديد "الفكر الإسلامي بين العقل الانقباضي والانبساطي" إضافةً هامّة نحو إبرازِ أهمِّيّة العقل الواعي والاجتهاد الحرّ في مواجهة التيّارات المنغلقة التي تحتكر الحقيقة وتقصي الآخَر، عبر التمييز الواعي بين النزعة "الانقباضيّة" المنغلقة والإقصائيّة، وبين النزعة "الانبساطيّة" المنفتحة والرحبة للفكر الإسلامي.

رائد الدبعي-رئيس قسم العلوم السياسية/ جامعة النجاح الوطنية

* يعتبر الكتاب ثورة في منهجية التفكير وآليات التفكير الابداعي المتقدم وأيضا في آليات اتخاذ القرار، وخصوصا في حالة عدم اليقين التي يعيشها الكثيرين في ظل الأحداث المدمية في فلسطين، والتي عبر عنها الكاتب والمفكر بشكل متقن وسلس دارسًا وموضحًا كافة المشاعر والأفكار والتناقضات التي عشناها.

ماهر عطية- أمين سر أكاديمية الشهيد عثمان أبو غربية



دار البيرق العربي للنشر والتوزيع